برنامج "في ظِلالِ الكَلِمَة"
دِراسة لإنجيل لُوقا وإنجيل يُوحنَّا
الكُتَيِّب رقم ١١

Mini Bible College
Survey of Luke and John
International Booklet # 11
By
Rev. Dr. Dick Woodward

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

الفصلُ الأوَّل "نظرَةٌ عامَّة إلى إنجيل لُوقا"	٢
الفَصلُ الثانِي "تأمُّلاتٌ مِيلادِيَّة"	٤
الفصلُ الثالِث "بيانُ المَسيَّا"	٧
الفصلُ الرابِع "شراكَةُ بَيان المَسيَّا"	١١
الفصلُ الخامِس "أمثالٌ عن الشراكَة"	١٥
الفَصلُ السادِس "المُخَلِّصُ الباحِث"	٢٦
خاتِمَة "تأمُّلاتٌ مسيحيَّةٌ"	٣١
إنجيل يُوحنَّا الفصلُ السابِع "لُغَةُ الرُّمُوز عندَ يُوحنَّا"	٣٣
الفَصلُ الثامِن "لمحَةٌ عامَّة عن إنجيلِ يُوحنَّا"	٤٠
الخاتِمة	٥٠

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الأوَّل

"نظرَةٌ عامَّة إلى إنجيل لُوقا"

إنَّ كاتِبَ إنجيل لُوقا لم يكُن يهُودِيَّاً، ولم يكُنْ واحداً من الإثني عشر. بل كانَ يُونانِيَّاً، ولقد وجَّهَ إنجيلَهُ إلى شخصٍ كانَ يُونانِيَّاً أيضاً. يعتَقِدُ المُفسِّرُونَ أنَّ لُوقا إستَنَدَ إلى مريم أُم يسُوع، وإلى يعقُوب أخي يسوع، وإلى عدَّةِ شُهودِ عيانٍ آخرين كمصادِر لمعلُوماتِهِ عندما قامَ ببحثِهِ وكتبَ هذا الإنجيل. ولقد أشارَ بُولُس إلى لُوقا "كالطبيب الحَبيب" وكمُرافِقٍ لهُ في رحلاتِه. من الواضِح أنَّهُ سافرَ معَ بُولُس لكَي يُعالِجَ عوارِضَهُ المرَضِيَّة الناتِجة عن "شوكتِهِ في الجسد" (٢ كُورنثُوس ١٢). لقد أشارَ بُولُس إلى لُوقا ثلاث مرّاتٍ في رسائِلهِ المُوحاة (كولوسي ٤: ١٤؛ ٢ تيمُوثاوُس ٤: ١١؛ وفيلمون ٢٤).

ولوقا هو أيضاً كاتِبُ سفر أعمال الرسُل. ويوجِّهُ لوقا سفر أعمال الرسُل إلى الشخص نفسِهِ الذي وجَّهَ لهُ إنجيلَ لوقا، أي ثاوُفِيلوس. وبما أنَّ إسم ثاوُفِيلوس يعني "مُحِبُّ الله،" يظُنُّ بعضُ المُفسِّرين أن هذين السفرَين لم يُوجَّهَا إلى أيِّ شخصٍ مُعَيَّن يُحِبُّ الله، بينما يعتَقِدُ الآخرونَ أنَّ ثاوُفيلوس كانَ رجُلاً حقيقيَّاً كانَ لوقا يعرِفُهُ.

لقد كانَ كاتِبُ هذا الإنجيل رجُلاً مُثَقَّفاً. ولربَّما كانَ يُعتَبَرُ عالِماً في زَمانِه. وهو يستخدِمُ عبارَاتٍ طِبِّيَّة أكثَر من هيبُّوقراطِيس الذي يُعتَبَرُ "أب الطبّ الحديث،" ويستخدِمُ قواعِدَ لُغَويَّة يُونانيَّة أفضَلَ من باقي كُتَّاب أسفارِ العهدِ الجديد، بما فيهم الرسُول بُولُس. لقد كانَ كاتِباً مَوهُوباً ومُؤرِّخاً دقيقاً.

عِندَما سجَّلَ لُوقا رحلات بُولُس التبشيريَّة، إستخدما ضمير "نحنُ،" و "هُم" بالتبادُل. إنَّ دراسةً دقيقة لهذه المقاطِع التي تحتَوي الضمير "نحنُ" في سفرِ الأعمال، ستُرينا متى كانَ لُوقا برفقَةِ بُولُس في رحلاتِهِ التبشيريَّة. كتبَ بُولُس للكُورنثُوسيِّين أنَّ اللهَ لم يدعُ لِلخَلاص الكثير من الأشخاص الذين يعتَبِرُهُم العالَمُ حُكَماء (١كُورنثُوس ١: ٢٦- ٢٩). كانَ هُوَ ولُوقا إستِثناءً على هذه القاعِدَة، التي قد تكونُ تفسيراً آخَرَ لعلاقتِهما المُقرَّبَة.

يُسجِّلُ إنجيلُ لُوقا عشرينَ مُعجِزَةً عمِلَها يسوع، سِتَّاً منها ترِدُ فقط في إنجيلِ لُوقا. ويُسجِّلُ ثلاثةً وعشرينَ مثلاً، ثمانيةَ عشر منهُم ترِدُ فقط في إنجيلِ لُوقا.

يُعتَبَرُ إنجيلُ لُوقا الإنجيل المُفَضَّلَ لأنَّ المسيحَ الذي يَصِفُهُ لنا لُوقا هُوَ إنسانِيٌّ، عَطوف، يهتَمُّ ويتَّحِد تماماً مع إنسانِيَّتِنا. كطَبِيبٍ، كانَ لِلُوقا ضَميرٌ إجتِماعِيٌّ عظيم، ولقد أعطانا قصَّةً عن حياةِ المسيح، الذي كانَ واعِياً تماماً للقضايا الإجتِماعِيَّة. وبينما يُشدِّدُ لُوقا على اللمسَةِ الإنسانيَّة، يُخبِرنا أنَّ مرثا كانت غاضِبَةً لأنَّ مريم لم تُساعدها على إعدادِ الوليمة للمسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما كانَ يزورُهما للغداء (لُوقا ١٠: ٣٨- ٤٢). وبينما إستَخدَمَ لُوقا عينَ المُؤرِّخ التي ترى التفاصيل، وقلبَ الطبيب الذي يطفحُ بالعَطف، أخبَرنا أنَّ عينا الرَّبّ إلتقتا بعينَي بطرُس عندما صاحَ الدِّيك وكانَ بطرُس قد أنكَرَ ربَّهُ للمرَّةِ الثالِثة (٢٢: ٦٠، ٦١).

نرى عبرَ إنجيل لُوقا بكامِلهِ لمسةَ يسُوع الإنسانيَّة. وعندما تجمَعُ كُلَّ ما تراهُ هُناكَ، يكُونُ لديكَ وصفٌ وصُورَةٌ عقليَّة عن يسوع التي تُساهِمُ كثيراً في سجلِ إبن اللهِ وابنِ الإنسان، تماماً كما كانَ يسُوعُ حينَها وكما هُوَ الآن. إنَّ رسالةَ الإنجيل الثالِث هي إنسانِيَّة الله-الإنسان. فالتشديدُ هُوَ أنَّ هذا الإنسان، الذي كانَ الله، وحَّدَ نفسَهُ بإنسانِيَّتِنا.

كَمُؤرِّخٍ دقيق وكاتِبٍ ماهِر، قدَّمَ لُوقا سِجلاً دَقيقاً مُنَظَّماً لصديقِهِ ثاوُفِيلُوس. وأنا مُتيَقِّنٌ تماماً أنَّهُ كانَ شخصاً حقيقيَّاً مَشهُوراً، أحبَّ اللهَ وكانَ محبُوباً من لُوقا (١: ٣). في مُقدِّمتِهِ للسفرِ التاريخي الوحيد في العهدِ الجديد، وصفَ هذا الإنجيلَ الثالِث كَسِجِلٍّ "عن جميعِ ما إبتدَأَ يسُوعُ يعمَلُهُ ويُعلِّمُ بهِ، إلى اليومِ الذي إرتفعَ فيهِ." (أعمال ١: ١و ٢)

يُخبِرُنا هذا المُؤرِّخُ عن ميلادِ المسيح وعن الثلاثين سنة الأُولى من حياتِهِ، أكثر ممَّا يُخبِرنا عنهُ أيٌّ من كُتَّابِ الأناجيل الأُخرى. إنَّ الإصحاحَين الأوَّلَين في إنجيلِهِ يُخصِّصانِ مائةً وإثنين وثلاثين عدداً لخرقِ الصمتِ عن هذه المرحلة في حياةِ يسُوع. إنَّ إنجيل لُوقا هُوَ سِجِلٌّ تاريخيٌّ دَقيقٌ ومُنظَّم عنِ الأُمور التي عمِلَها يسُوع وعلَّمَ بها من وِلادتِهِ إلى صُعودِه. يعتَقِدُ الكثيرونَ من عُلماءِ الكتابِ المقدَّس أنَّ العددَ التالي هو العددُ المفتاحِيُّ لإنجيلِ لُوقا: "لأنَّ إبنَ الإنسانِ قد جاءَ لكَي يطلُبَ ويُخلِّصَ ما قد هلَكَ." (١٩: ١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفَصلُ الثانِي

"تأمُّلاتٌ مِيلادِيَّة"

بالنسبةِ لِلُوقا، عندما تدخَّلَ اللهُ في التاريخِ البَشريّ وصارَ إنساناً، دعا بعضَ الأشخاص لِيُشارِكُوا بهذه المُعجِزَة العظيمة. وعلى الرُّغمِ من أنَّهُ لم يكُن هُناكَ إلا القَليل منهُم، ولكن لدى كُلِّ واحِدٍ منهُم أُموراً يُعلِّمُوننا إيَّاها من خِلالِ مِثالِ حياتِهم.

العذراء مريَم

لقد زارَ الملاكُ جبرائيل مريمَ، التي كانَت عذراءَ مخطُوبَةً لرجُلٍ إسمُهُ يُوسُف. ولقد أخبَرَ جبرائيلُ مريم بنفسِ الخبر الذي أخبَرهُ لزكريَّا – الكاهِن الذي كانَ والِد يُوحنَّا المعمدان – أنَّ اللهَ كانَ سيُصبِحُ إنساناً. ولكنَّ الكاهِنَ لم يُؤمِن بما قالَهُ لهُ الملاك، وبسببِ عدمِ إيمانِه، أخبَرَهُ المَلاكُ أنَّ فمَهُ سيُقفَل، وسيكُونُ صامِتاً إلى حين، ولن يتمكَّنَ أن يُخبِرَ أحداً عن هذه المُعجِزة العظيمة التي حدَثَت. لقد أخبَرَ الملاكُ جبرائيل مريم أنَّها ستحبَلُ وستَحمِلُ إبنَ اللهِ في أحشائِها. فسألَت مريمُ الملاكَ، "كيفَ يكونُ هذا، وأنا لا أعرِفُ رجُلاً؟" (١: ٣٤)

رُغمَ أنَّ مريم سألت الملاك كيفَ يُمكِنُ أن يحدُثَ هذا الميلاد العذراوِيّ، لكنَّهَا لم تُجِبْ بعدَمِ إيمانٍ كما فعلَ زكريَّا. فالكاهِنُ لم يُؤمِن بأنَّ مُعجِزَة ولادَةِ إبنِهِ مُمكِنَة. بالحقيقة، نجدُ أنَّ مريمَ آمَنَت بكلمات الملاك، عندما قالَت لها أليصابات: "فطُوبَى لِلَّتِي آمنَت أن يتِمَّ ما قِيلَ لها من قِبَلِ الملاك." (لُوقا ١: ٤٥)

إيمانُ الرُّعاة

ظهرت ملائكةٌ لبعضِ الرُّعاةِ الذين كانُوا يحرُسُونَ قطعانَهُم في الليل. ولقد أخبَرتِ الملائكَةُ الرُّعاةَ بالأخبارِ السارَّة عن ولادَةِ المسيح (لوقا ٢: ١٠، ١١). من الجدير بالمُلاحظة أنَّ الأخبارَ السارَّة التي أعلنها الملائكة كانت مُوجَّهَةً للجميع. فبعدَ أن إستلمَ الرُّعاةُ هذه الرسالة، قبلَ وبعدَ أن رأوا هذه المُعجِزة، أخبَرُوا الجميعَ بما أخبرَتهُم بهِ الملائكة.

هل سبقَ لكَ وتساءلتَ لماذا أخبَرَ اللهُ الرُّعاةَ عن مُعجِزَةِ الميلاد الأُولى؟ كُلُّ الآخرينَ الذين أُخبِرُوا بهذه المُعجِزة لَعِبُوا دَوراً حيويَّاً، ويبدو أنَّ اللهَ أخبَرَهُم بما كانُوا يحتاجُونَ أن يسمَعُوه. فالكاهِنُ وزوجتُهُ أليصابات – أهلُ يُوحنَّا المعمدان – إحتاجُوا أن يَعرِفُوا. ومريم ويُوسُف إحتاجا أن يعرِفا، وآمنَا، ولكنَّنا نقرَأُ أنَّ مريم "كانت تحفَظُ جميعَ هذا الكلام مُتفكِّرَةً بهِ في قَلبِها." (لُوقا ٢: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن جِهَةٍ أُخرى، أخبَرَ الرُّعاةُ الجميعَ بما رأوهُ وسمِعُوهُ، قبلَ وبعدَ أن رأوا هذه المُعجزة العظيمة. فلماذا شملَ اللهُ الرُّعاةَ في مُعجِزتِهِ العظيمة؟ لأنَّهُ عرفَ أنَّهُ سيؤمِنونَ وسيُخبِرُونَ الجميعَ بمُعجِزَةِ المُخلِّص، الذي هُوَ المسيح – المَسيَّا المَوعُود بهِ، والرَّبّ.

يسُوع إبن الإثني عشرَ عاماً في الهَيكَل

لقد كسرَ لُوقا الصمتَ وأخبَرَنا بالأمرِ الوَحيد الذي نعرِفُهُ عن الثلاثين سنة التي عاشَها يَسُوعُ ما بينَ ولادتِهِ وبدايَةِ خدمتهِ العلنيَّة التي إستمرَّت ثلاث سنوات. هذه حادِثَةٌ جرت عندما كانَ يسُوعُ في الثانِيَةِ عشرَ من عُمرِه. لقد أخذَهُ أهلُهُ إلى أُورشَليم، ويبدو أنَّهُم ذهبُوا بِصُحبَةِ مجمُوعَةٍ كُبرى من الحُجَّاجِ الدينيِّين.

وعلى طريقِ العودَةِ إلى المنزِل، تطلَّبَهُم الأمرُ ثلاثَةَ أيَّامٍ ليُدرِكُوا أنَّ يسُوعَ لم يكُنْ معَهُم. فرجعوا على أعقابِهم بقَلَقٍ نحوَ أُورشَليم، ووجدُوهُ في الهَيكَل يطرحُ أسئِلَةً على القادة الدينيِّين. عندما وصفَ أهلُهُ بحثَهم عنهُ بِقَلق، أجابَهُم، "لماذا كُنتُما تطلُبانَني ألم تعلَما أنَّهُ ينبَغي أن أكُونَ فيما لأَبِي؟" (لُوقا ٢: ٤٩).

هذا يجعَلُ من والِدَي يسُوع يبدُوانِ إنسانِيَّين تماماً – لأنَّهُما أضاعا طفلَهُما، ووجداهُ في آخرِ مكانٍ كانا يتوقَّعانِه. فأن يسمَعاهُ يقُولُ لهُما أنَّهُ كانَ عليهِما أن يُدرِكا أنَّهُ سيكُونُ مُنشغلاً بعملِ الآبِ السماء في الهيكل، حيثُ وجداهُ يطرحُ أسئِلَةً على الكتبة المُتَعلِّمين وعلى مُعلِّمي النامُوس، فإنَّ هذا أعطى معنىً كبيراً لهذهِ الحادِثة.

تطبيقاتٌ شخصيَّة

يُخبِرنا العهدان القديمُ والجديدُ أنَّ يسُوعَ المسيح سيتدخَّلُ جسديَّاً في التاريخِ البَشريّ مُجدَّداً، وذلكَ عند مجيئِهِ الثاني. إنَّ جوهَرَ الميلاد الأوَّل هو أنَّ اللهَ صارَ جسداً من أجلِ خلاصِنا. وجوهَرُ مجيء المسيح ثانِيَةً هو نفسُ هذا الجوهر. بكلماتٍ أُخرى، اللهُ سوف يُجري الميلاد ثانِيَةً – أي أنَّ هُناكَ ميلاد آخر آتٍ. تماماً كما كانَ الميلادُ الأوَّلُ رجاءَنا الوحيد للخلاص، فإنَّ الميلاد الثاني هو رجاءُ الكنيسة المُبارَك ورجاءُ العالم الوحيد.

لقد أعطانا اللهُ معرِفَةً لهذا الرجاء المُبارَك من خِلالِ كَلمتِه. فهُوَ يُريدُ أن يستَخدِمَنا ليُعلِنَ الأخبار السارَّة عن رُجوعِ إبنِهِ إل عالمٍ مملوءٍ بأشخاصٍ لا رجاءَ لهُم. فإذا شكَّكنا مثل زكريَّا بهذه المُعجزة، فإنَّ عدَمَ إيماننا سيُغلِقُ أفواهَنا ويجعلُنا نَصمُت عن مُشارَكةِ هذا الرجاء معَ أيٍّ كان. وإن شكَّكنا وحاوَلنا كَمريَم تحليلَ كُلّ التفاصيل المُتعلِّقَة برُجُوعِ المسيح، فإنَّنا قد نضعُ هذه الأُمُور مُتَفَكِّرينَ بها في قُلوبِنا، بدونِ أن نُخبِرَ الذين لا رجاءَ لهُم عن رجائِهِم الوَحيد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

علينا أنْ نتبَعَ مِثال الرُّعاة وأن نُخبِرَ كُلَّ شخصٍ بهذه الأخبار السارَّة، قبلَ أن نراها بنُفُوسِنا. فهل ستَتبَعُ مِثالَ الرُّعاة وتُخبِرُ الجميعَ عمَّا تعرِفُهُ عنِ الرَّجاءِ المُبارَك الذي لكَ كَمُؤمِن، وعنِ الرجاء الوحيد الذي لهذا العالم؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الثالِث

"بيانُ المَسيَّا"

بالحَقيقَةِ يُوجدُ مَقطَعَانِ يمنحانِنا فَهماً لإنجيلِ لُوقا. سبقَ وذكرتُ الأوَّل (لُوقا ١٩: ١٠). لقد أعطانا يسُوعُ المقطعَ الثاني عندما ذهبَ إلى المجمَعِ في قريتِهِ الناصِرة، وقرأَ من سفرِ النبيِّ إشعياء (٤: ١٨). إذا قارنتَ هذين المَقطَعين، سوفَ ترى أنَّهما كِليهما يُوضِحانِ قصدَ يسوع من مجيئه.

إذا وضعنا هذا المقطع في إطارِهِ، فإنَّ العدد الأوَّل يُصوِّرُ لنا مُخلِّص العالم، تماماً كما كانَ يفعَلُ في زمانِهِ، يطلُبُ ويُخلِّصُ ما قد هَلَكَ (١٩: ١٠). ولكن عندما يُوضَعُ المقطَعُ الثاني في إطارِهِ، يُقدِّمُ لنا "بياناً للمسيَّا." (٤: ١٨). إنَّ هذا البَيان هُوَ أكثَرُ تصريحٍ شامِلٍ ليسُوع الذي يُظهِرُ فيهِ لماذا جاءَ وماذا كانَ يعمَلُ في عالمِنا. يُسمَّى أحياناً "بيان الناصِرَة،" لأنَّهُ أُعلِنَ في بلدتِهِ، وعندَ بدايَةِ خدمتِهِ العلنية التي إستمرَّت ثلاثَ سنوات.

إعلانُ البَيان

"وجاءَ إلىالناصِرة حيثُ كانَ قد تربَّى. ودخلَ المجمَع حسبَ عادَتِهِ يوم السبت، وقامَ ليقرَأ. فدُفِعَ إليهُ سفرُ إشعياء النبيّ. ولمَّا فتحَ السفرَ وجدَ الموضِعَ الذي كانَ مكتوباً فيهِ: رُوحُ الرَّبِّ عليَّ لأنَّهُ مسحني لأُبشِّرَ المساكِين أرسَلني لأشفِيَ المُنكَسِري القُلوب لأُنادِيَ للمأسُورينَ بالإطلاق وللعُميِ بالبَصَر، وأُرسِلَ المُنسَحِقينَ في الحُرِّيَّة... ثُمَّ طوى السفرَ وسلَّمَهُ إلى الخادِمِ وجَلَس. وجميعُ الذين في المجمَع كانَت عُيُونُهم شاخِصَةً إليهِ. فابتدَأَ يقُولُ لهُم إنَّهُ اليوم قد تمَّ هذا المكتُوب في مسامِعِكُم." (لُوقا ٤: ١٦- ٢١).

كثيرونَ من قادَةِ العالم بدأوا رسالتَهُم بكِتابَةِ بيانٍ أعلنُوا فيهِ الأجوِبَةَ والحُلول التي أعلنوا أنَّهُم سيُقدِّمُونَها لمشاكِلِ الناس في هذا العالم. عندما نسمَعُ يسُوعُ يبدأُ خدمتَهُ العلنيَّة لثلاثِ سنوات بإعلانِ بيانِ الناصِرَة، علينا أن نُدرِكَ أنَّنا نُصغي إلى أعظَمِ بيانٍ عرفَهُ العالَمُ على الإطلاق. هذا لا يَصِحُّ فقط بسبب كونِ مُحتَوى البيان مُوحَىً بهِ وبكونِهِ تتميم النُّبُوَّة. لأنَّ بيان الناصِرة هو أعظَمُ بيانٍ عرفَهُ هذا العالمُ على الإطلاق، لأنَّهُ طُبِّقَ بشكلٍ كامِلٍ من قِبَلِ الشخص الذي أعلَنَهُ.

علينا أيضاً أن نُدرِكَ أنَّ يسوعَ كانَ يُعلِنُ بيانَ الكنيسةِ اليوم، بالطريقَةِ التي أخبرنا فيها لُوقا عن بدءِ خدمتِه. إنَّ بيانَ الناصِرة لا يُرينا فقط ماذا كانَ يعمَلُ يسُوع عندما عاشَ حياتَهُ هُنا في الجسد، بل أيضاً يُرينا ما يرغَبُ هُوَ أن يعمَلَهُ اليوم من خِلالِ أُولئكَ الذينَ يُسمُّونَ أنفُسَهُم "جسد المَسيح."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانَ لإحدى الحركات في العالم عددٌ قليلٌ جداً من الأعضاء لِعدَّةِ سنوات، لسنواتٍ طويلَة بعدَ أن كُتِبَ بيانُها. ثُمَّ قامَ أحدُ أعضائِها بكتابَةِ نبذَةٍ صغيرَةٍ كان عُنوانُها، "ماذاينبَغي أن يُعمَلَ؟" وكانَ زخمُ هذه النبذَة الصغيرة هُوَ، ماذا ينبَغي أن يُعمَلَ من قِبَلِ أُولئكَ الذينَ يُؤمِنُونَ بالبيان؟ لقد حرَّكت هذه النبذَة الملايين من الناس في هذه الحركة.

إنَّ حياةَ وتعاليم يسُوع المسيح هي بيانُ تِلميذ يسُوع المسيح. فالأتباعُ الحقيقيُّونَ ليسُوع المسيح يُؤمِنونَ أنَّ المسيحَ الحَيَّ المُقام لديهِ الحُلولُ الوحيدَةُ لحاجاتِ ومشاكِلِ الناس في هذا العالم. إنَّ هذا الإعلان عن الهدف من قِبَلِ يسُوع في بدايَةِ خدمتِهِ هو بيانُهُ المُختَصَرُ الذي لا يُخبِرُنا فقط بما قصدَ أن يفعَلَهُ. فإنَّ هذا التصريح عن رسالتِهِ يُخبِرُنا ماذا ينبَغي أن يُعمَلَ من قِبَلِ كُلِّ تِلميذٍ للمسيح في هذا العالمِ اليوم.

إنَّ هذا التصريح المُختَصَر والشامِل في آنٍ عن أهدافِ رسالةِ يسُوع، سيُظهِرُ الخُطوط العريضة لإنجيلِ لُوقا. فبينما ندرُسُ معاً إنجيلَ لُوقا، سأُظهِرُ لكُم كيف أعلَنَ يسُوعُ بيانَهُ عندما قرأ من درجِ سفرِ إشعياء في الناصِرة، ثُمَّ برهنَ لرجالِ الدين في زمانِهِ أنَّ لديهِ السلطة ليُطَبِّقَ بيانَهُ. يُتابِعُ إنجيلُ لُوقا ليُرِيَنا كيفَ مارسَ يسُوعُ البيان الذي أعلنَهُ وبرهنَهُ. وفي النِّهايَة، سأُريكُم كيفَ سيَرسِمُ لُوقا صُورَةً ليسُوع، داعِياً ومُتَحَدِّياً الآخرينَ، بمن فيهم أنا وأنت، لكي نُصبِحَ شُركاء معَهُ في تطبيقِ بيانِهِ ورسالتِهِ في هذا العالم.

الطريقَةُ التي يُقدِّمُ بها لُوقا قصَّةَ حياة يسُوع تُعطِينا تعريفاً جوهَرِيّاً آخرَ عمَّا يعنيهِ كَونُ الإنسان تِلميذاً ليسُوع المسيح. إنَّهُ يُظهِرُ لنا ماذا ينبَغي أن يُعمَلَ في كنيسةِ يسُوع المسيح في العالمِ اليوم.

طالما فكَّرتُ أنَّهُ من الرائع أن يقرَأَ تلميذُ يسُوع بيانَنا المسيحي، ومن ثَمَّ يكتُبُ نبذَةً بِعُنوان، "ماذا ينبَغي على تلميذٍ يُؤمِنُ ببيان يسُوع أن يعمَلَ؟" لقد لاحظتُ أنَّهُ لا يستطيعُ تِلميذٌ واحِدٌ ليسُوع أن يكتُبَ هذا البَيان بمُفرَدِهِ، لأنَّ اللهَ رتَّبَ إرادتَهُ لِحياتِنا كأفراد، وإعلانُهُ لهذه الإرادة، بطريقَةٍ تُوجِبُ علينا جميعاً أن نمثُلَ أمامَهُ، كما فعلَ بُولُس على طريقِ دِمشق، ونسأل، "يا رَبّ، ماذا تُريدُ منّي أن أفعَلَ؟" (أعمال ٩: ٦)

إن لم تكُنْ تابعاً ليسوع، أُصلِّي أن يُساعِدَكَ هذا الكُتَيِّب على التعرُّفِ إلى ذلكَ الذي إختَرَقَ الإنسانِيَّةَ بطريقَةٍ شخصيَّة، وبَرهَنَ أنَّهُ الإلهُ الموعُود بهِ والذي يُريدُ أن يلمُسَ حياتَكَ أيضاً. إن كُنتَ تِلميذاً ليسُوع المسيح، أُصَلِّي أن تُرِيَكَ هذه الدِّراسة لإنجيلِ لُوقا ماذا يُريدُكَ أن تفعَلَ. وأرجو أنَّ يسمَعُ كُلُّ واحِدٍ منَّا الصوتَ الهادِئَ الخفيف لربِّنا الحيّ المُقام، والذي يجعلُنا نعرِفُ ماذا يُريدُنا أن نعمَلَ عندما نُصبِحُ شُركاءَ معَهُ وعندما يُطَبِّقُ بيانَهُ فينا ومن خِلالِ جسدِنا اليوم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بيانُ المسيَّا المُبَرهَن

كانَ يسُوعُ يشفي ويُعلِّمُ في بَيتٍ في كفرناحُوم. فجاءَ القادَةُ الدينيُّون، الذين أُطلِقَ عليهِم إسم "مُعلِّمي النَّامُوس،" جاؤوا بعدَ رحلةٍ طويلةٍ من أورشليم إلى الجليل، ليستعلِموا عن مُعجِزةِ يسُوع التي لا تُنقَض بشفائهِ الأبرص. يُقدِّمُ هذا لنا الإطار الذي فيهِ برهَن يسُوعُ البيانَ الذي أعلنَهُ في الناصِرة. فلقد حقَّقَ مُعجزَةً شفائيَّةً أُخرى في هذا الإطار، والتي كانت "لكي تعلموا أنَّ لإبنِ الإنسانِ سُلطانٌ على الأرضِ أن يغفِرَ الخطايا!" (لُوقا ٥: ١٧- ٢٦)

بينما كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ، قامَ أربعةُ رجالٍ بِفتحِ فجوَةٍ في سقفِ ذلكَ المنزِل، وأنزَلوا منها بواسطةِ الحبال صديقَهم المفلوج واضِعينَ إيَّاهُ على سريرٍ، ومدَّدوهُ أمامَ يسُوع. بالنسبَةِ ليسُوع، لم يكُن يعتَبِرُ هكذا تصرُّف وكأنَّهُ مُقاطَعة لتعليمِه، بل فُرصَة سانحة. فاستخدَمَ يسُوعُ هذه الفُرصَة السانِحة لكَي يُبرهِن بيانَهُ عندما قالَ للرجُل الماثِل أمامَهُ، "مغفُورَةٌ لكَ خطاياك." فصُدِمَ رجالُ الدِّين وتساءَلوا، "من يغفِر خطايا إلا الله وحدَهُ؟"

فأجابَهُم بسُؤال: "أيُّما أيسَر أن يُقالَ مغفُورَةٌ لكَ خطاياك. أم أن يُقالَ قُم وامشِ؟ ولكن لكَي تعلمُوا أنَّ لإبنِ الإنسانِ سُلطاناً على الأرضِ أن يغفِرَ الخطايا قالَ لِلمَفلُوج لكَ أقُول قُم واحمِلْ فِراشَكَ واذهَبْ إلى بيتِكَ. ففي الحال قامَ أمامَهُم وحمل ما كانَ مُضطَجِعاً عليهِ ومضى إلى بيتِهِ وهُوَ يُمجِّدُ الله." (٥: ٢٣ – ٢٥)

عندما أخبَرَ يسوعُ الرجُلَ أن خطاياهُ قد غُفِرَت، لربَّما أخذَ ضُيُوفُ الشرفِ هؤلاء يتساءَلون فيما بينَهم، "حتَّى الآن لم نرى منكَ إلا كلاماً." وبالطبع كانَ يسُوعُ يُوافِقُ معَ هؤلاء اللاهُوتيِّين أنَّ اللهَ وحدَهُ يغفِرُ الخطايا. فمن خِلالِ هذه المُعجِزة برهَنَ لهُم أنَّهُ هُوَ الله معنا، وأنَّهُ كانَ لديهِ نفسُ السلطان أن يغفِرَ الخطايا على الأرض كما أن للهِ سُلطانٌ أن يغفِرَ الخطايا في السماء. وهكذا برهَنَ أنَّ لديهِ القُوَّة والسُّلطَة ليُطبِّق بيانَهُ.

بيانُ الناصِرة المُطبَّق

أعلنَ يسُوعُ أنَّ روحَ اللهِ مسحَهُ لهدَف. "رُوحُ اللهِ مسحني لأُبَشِّرَ المساكِين." لم يكُن يُشيرُ بالمساكين إلى الفُقراء إقتِصاديَّاً في هذا المقطع، بل إلى الفُقراء والمساكين رُوحيَّاً، أولئكَ الذين لم يسبِقْ لهُم أن يسمَعُوا بأخبارِ الخلاص السارَّة. لقد كانُوا مساكين بمعنى أنَّهُم كانُوا رُوحيَّاً عُميان، مُقيَّدين، ومكسُوري القُلوب.

لقد كانَ العُميانُ المساكِين بالرُّوح أُولئكَ الذين لم يعرِفُوا يمينَهُم من شمالِهم، والذين كانُوا كَخِرافٍ لا راعي لها (متى ٩: ٣٦). لقد كانُوا عُمياناً رُوحيَّاً. فكانَ هدَفُ رسالتِهِ أن يكرزَ بالإنجيل ويُعلِّمَ بهدَف أن يفتحَ أعيُنَ هؤلاء العُميان رُوحيَّاً. لقد إستخدمَ تعليمَهُ في عظاتٍ، أمثالٍ، مُقابَلات، وأعمال لكَي يمنحَ البَصَرَ للعُميان رُوحيَّاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وجَّهُ يسُوعُ أخبارَهُ السارَّة إلى أُولئكَ الذين كانُوا مُقيَّدين. لقد أُرسِلَ "ليُنادِيَ للمَأسُورينَ بالإطلاق." بِكلماتٍ أُخرى، لكي يُحرِّرَ المُقيَّدين (لُوقا ٤: ١٨). لاحِظوا في كُلِّ الأناجيل أنَّهُ لم يَجِد شخصاً لم يكُن حُرَّاً ويتركُهُ في عُبوديَّتِه. إنَّ هذه الظاهِرَة تُوضِّحُ لنا بِشكلٍ جَميلٍ في حالَةِ المرأة التي ربطَها الشيطانُ لمُدَّةِ ثمانيَةِ عشرَ عاماً وحَرَّرَها يسُوع (لُوقا ١٣: ١٦). لقد أوضَحَ أيضاً هدفَ رسالتِهِ في حِوارٍ عدائيّ أقامَهُ معَ القادَةِ الدينيّين (يُوحنَّا ٥ – ٨: ٣٠- ٣٥).

وصفَ يسُوعُ صُعوباتِ الحياة بالعَواصِف. لقد أعلَنَ أنَّ العواصِفَ تأتي إلى حياتِنا جميعاً. وعندما تتهدَّدُ هذه العواصِفُ الناس، يترنَّحُ البعضُ منهُم، والبعضُ الآخر يتداعى ويسقُط. الذين وصفَهُم يسُوعُ وإشعياءُ بأنَّهُم مجروحينَ ومكسُوري القُلوب هُمَ أولئكَ الذين سقطوا أمامَ العواصِف التي ضربتهُم. إنَّ عطفَ يسُوع على هؤلاء المكسُوري القُلوب هو واحِدٌ من أكثَر نواحِي حياتِهِ وخِدمتِهِ تأثيراً. وكطبيبٍ شفوق، شدَّدَ لُوقا على ضمير يسُوع الإجتِماعي وعلى عطفِهِ على المكسُوري القُلوب في هذا العالم.

هل أنتَ أعمَى رُوحيَّاً؟ وهل تشعُرُ بالسُّقُوط إلى درجةِ أنَّكَ لم تعُد تعرِف بأيِّ إتِّجاهٍ عليكَ أن تمشِي؟ هل أنتَ حُرٌّ؟ وهل تعمَلُ ما تُريدُ أن تعمَلَهُ أو ما أنتَ مُرغَمٌ على عملِه؟ هل أنتَ مُستعبَدٌ للخطيَّة، أو لعادَةٍ ما ولا تستطيعُ أن تعمَلَ شيئاً إلا تلكَ الأُمور التي تُقيِّدُكَ؟ هل أنتَ مكسُورٌ ومجروح ومسحُوق، وغيرَ قادِرٍ أن تجدَ الشفاءَ لكسرِكَ؟

إن كانَ جوابُكَ بالإيجاب على أيٍّ من هذه الأسئِلة التي ذكرناها، يُقدِّمُ لُوقا قصَّةَ حياةِ يسُوع بطريقَةٍ تُظهِرُ لنا وتُخبِرنا أنَّنا أنا وأنتَ هم الأشخاص الذين جاءَ يسُوعُ من أجلِهم إلى هذا العالم. لقد جاءَ ليمنحَكَ البَصر بدلَ العمى الذي تُعاني منهُ، وليُعطِيَكَ الحُرِّية من قُيُودِكَ، ويشفِيَكَ من كَسرِكَ. لهذا عليكَ أن تتَّخِذَ القَرار بقُبُولِ المَسيح الذي تلتَقيهِ في إنجيلِ لُوقا. إتَّخِذْ الإلتِزام بإتِّباعِهِ كتلميذٍ لهُ، وهُوَ سيُنجِحُكَ في جميعِ طُرُقِكَ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الرابِع

"شراكَةُ بَيان المَسيَّا"

مُلاحَظَةٌ أخيرة عن الطريقة التي يُظهِرُ بها هذا البَيانُ الخُطوطَ العريضَةَ في إنجيلِ لُوقا هي أن نُدرِكَ أنَّ يسوعَ يُعلِّمُ ويُدرِّبُ تلاميذَهُ بإستمرار ويتحدَّى الآخرين أن يُصبِحوا شُركاءَ معَهُ في تطبيقِ أهدافِ رسالتِهِ كما أعلَنها في الناصِرة. المثَلُ الأوَّلُ الواضِحُ من هذا هُوَ الطريقة التي بها جنَّدَ بطرُس معَهُ في تطبيقِ بيانِ إفتِتاحِ خدمتِه.

فذاتَ صباحٍ مُبَكِّرٍ على شواطِئِ بحرِ الجليل، وعندما كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ جمعاً غفيراً من الناس، سألَ بطرُس الذي كانَ قد رجعَ لتَوِّهِ من ليلَةٍ فاشِلَةٍ في صيدِ السمك، سألَهُ إن كانَ بإمكانِهِ أن يستخدِمَ سفينتَهُ كمنبَرٍ للوَعظ. يبدو أنَّ يسُوعَ إحتاجَ مكاناً مُرتَفِعاً قليلاً، لكي يستطيعَ أن يتكلَّمَ بِشكلٍ فعَّالٍ أكثَر معَ هذا الجمعِ الغفير الذي كانَ قد زحمَهُ إلى طَرَفِ مياهِ بحرِ الجليل (لُوقا ٥: ١- ١١).

لم تكُنْ هذه المرَّة الأُولى التي يلتَقي فيها يسُوعُ بِبُطرُس. فلقد حدَثَ هذا عندما عرَّفَ أندراوُس أخاهُ بطرُس إلى يسُوع (يُوحنَّا ١: ٤١، ٤٢). قِيلَ لنا أنَّ يسُوعَ وجَّهَ دَعوَةً لهذين الأخَوين، بالإضافَةِ إلى شُركائِهم في العمل، يَعقُوب ويُوحنَّا، اللذَينِ كانا شَقيقَينِ أيضاً. كانت دعوةُ يسُوع لهُم، "هلُمُّوا ورائي فأجعَلَكُم صَيَّادِي ناس." (متَّى ٤: ١٩). قد تكُونُ هذه طريقةُ لُوقا المُسهَبَة في التعبيرِ عمَّا وصفَهُ متَّى في عددٍ واحِدٍ. أو قد يكونُ لُوقا يُخبِرُنا أنَّ يسُوعَ كرَّرَ وشدَّدَ على دعوتِهِ، مُظهِراً ماذا على بطرُس أن يتعلَّمَ إذا أرادَ أن يُصبِحَ صيَّادَ ناس.

بعدَ هذه الجلسة التعليميَّة، قالَ يسُوعُ لبُطرُس ما معناهُ، "أُريدُكَ أن تأخُذَني معكَ إلى صَيدِ السمك!" لقد تحدَّى بطرُس أن يخرُجَ بِسفينتِهِ ثانِيَةً إلى عُمقِ المياه. ثُمَّ طلبَ منهُ هُناكَ أن يُلقِيَ شباكَهُ في الماء، حيثُ سيلتَقِطُ الكثيرَ الكثيرَ من السمك! (٤)

بينما كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ الجمعَ، نقرَأُ أنَّ بُطرُس كانَ يغسِلُ شباكَهُ ويُنظِّفُ سفينتَهُ بعدَ ليلَةٍ فاشِلَةٍ من صَيدِ السمك. أتَصَوَّرُ أنَّ بطرُس لم يكُن في مزاجٍ هادِئٍ ذلكَ الصباح. وأتَصَوَّرُ أيضاً أنَّهُ بينما كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ ذلكَ الجمعَ الغَفيرَ من الناس، أنَّهُ كانَ أكثَرَ إهتِماماً بهذا الصيَّادِ الكَبير ممَّا كانَ مُهتَمَّاً بذلكَ الجمع الغفير من النَّاس.

لقد عرفَ يسُوعُ أنَّهُ في غُضُونِ ثلاثِ سنواتٍ، هذا الرَّجُل الذي لم ينجَح ولا حتَّى في صيدِ السمك، سوف يَعِظُ عظةً يومَ الخمسين، التي ستُؤدِّي إلى توبَةِ ثلاثَةِ آلافِ نفس،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأنَّ الآلاف المُؤلَّفة سوف يختَبِرونَ الخلاص في كُلِّ مرَّةٍ سيَعِظُ فيها بالإنجيل في الأيَّامِ اللاحِقة ليومِ الخَمسين (أعمال ٢: ١٤- ٤٢).

ويعرِفُ يسُوعُ أيضاً أنَّهُ بعدَ ثلاثِ سنواتٍ من ذلكَ الصباح، عندما سيقعُ ظِلُّ صيَّاد الناس العظيم هذا على أجسادِ المَرضَى الذين لا رجاءَ لهُم، سوف يُشفَونَ بطريقةٍ عجائبيَّة! (أعمال ٥: ١٢- ١٦). لِهذا أنا أُؤمِنُ بأنَّهُ كانَ أكثَرَ إهتِماماً ببُطرُس ذلكَ اليَوم، ممَّا كانَ مُهتمَّاً ببَقيَّة الناس.

كيفَ إستطاعَ يسُوعُ أن يُغيِّرَ هذا الإنسان، الذي لم يقدِر ولا حتى على إصطيادِ السمك، أن يُغيِّرَهُ إلى شخصٍ سيكُونُ، إلى جانِب بُولُس الرسول، أعظَمَ صيَّاد ناس عرفَهُ العالَمُ على الإطلاق؟ إنَّ القُوى المُحرِّكة التي تُجيبُ على سُؤالي تحدُثُ في هذا اللِّقاء معَ بطرُس. لقد تحدَّى يسُوعُ بطرُسَ بأن يُشارِكَهُ في تطبيقِ أهدافِ إرساليَّتِهِ، كما أُعلِنَت في بَيانِ الناصِرة.

عندما كانَ يسُوعُ وبُطرُس في السفينَةِ وسطَ عُمقِ المياه، طلبَ يسُوعُ من بطرُس أن يُلقِيَ شباكَهُ في البحر. فأجابَ بطرُس، "يا مُعلِّم، تعِبنا الليلَ كُلَّهُ ولم نصطَدْ شيئاً..." مُجدَّداً، أتصوَّرُ أنَّ بطرُسَ لربَّما توقَّفَ قليلاً في مُنتَصَفِ جوابِهِ، إلى أن إلتَقَت عينا بطرُس بعينَي يسُوع، فتابَعَ عندَها بالقَول، "ولكن على كلمتِكَ أُلقي الشبكة." (٥)

عندما رفعُوا الشِّبَاك، كانت مملوءَةً بالسمكِ! (٦-٧) فنتيجَةً لهذا، وقعَ بطرُس عندَ قدمي يسوع وقال، "أُخرُج من سفينَتي يا ربّ، لأنِّي رجُلٌ خاطِئ." (٨) فأجابَهُ يسُوع، "لا تَخف يا بُطرُس. من الآن أجعَلُكَ صيَّادَ ناس." (١٠)

قبلَ أن يلتَقِيَ بُطرُس بيَسوع، كانت يَشغُلُهُ هاجِسٌ واحِدٌ، ألا وهُوَ صيد السمك. إنَّ هاتَين الكلِمَتَين اللتين تكلَّمَ بهما يسُوعُ معَ بطرُس هما الكلمتان المُفضَّلَتانِ عِندِي لما يُسمَّى بالمأمُوريَّة العُظمى: "صَيد الناس." كثيرونَ لديهم المَيل في الكنائس ليُبَشِّرُوا نساءً وأولاداً، لأنَّ هذا أمرٌ أسهل من تبشيرِ الرِّجال. ولكنَّ يسُوعَ عرف أنَّ النِّساءَ والأولاد سيتبَعُونَ الرجال، وأنَّنا إذا إصطَدنا الرِّجال، فسوف نربَحُ عائلاتٍ بأكمَلِها لهُ.

لماذا كانت ردَّةُ فعلِ بُطرُس على صيد السمك المُعجِزيّ هذا بأن دعا نفسَهُ خاطِئاً، وبقولِهِ ليسُوع أن يخرُجَ من سفينتِهِ؟ يقولُ بعضُ المُفسِّرين أنَّ يسوعَ كانَ قد وعظَ لتَوِّهِ للناس عن طبيعَةِ الإنسان الخاطِئة، وأنَّ بُطرُس كانَ قد تبكَّتَ على خطاياهُ آنذاك، وكان هذا بالتحديد إختِبارَ تجديد سِمعان بطرُس.

يَعتَقِدُ مُفسِّرُونَ آخرونَ أنَّ يسوعَ حاولَ أن يُجنِّدَ بطرُس ليكونَ شريكاً معهُ في تطبيقِ بيانِ الناصِري. ولَرُبَّما أدركَ بُطرُس أنَّ المسيحَ كانَ يسألُهُ، "هل تُريدُ أن تُصبِحَ شريكي في

 All rights reserved © 2008-2018

إعطاءِ البصرِ للعُميان، والحُرِّيَّة للمأسورين، والشفاء للمُنكَسِري القُلوب؟ هل تُريدُ أن تُغيِّرَ أولويَّاتِكَ من صيدِ السمك إلى صيدِ الناس؟" يعتَقِدُ هؤلاء المُفسِّرون أنَّ بطرُسَ كانَ تحتَ تبكيتٍ شديد على الخطيَّة، لدرجةِ أنَّهُ شعرَ بِعَدَمِ جدارتِهِ بهذه الدَّعوة.

فلربَّما كانَ بطرُس يقولُ بذلك، "يا ربّ، إذهَبْ عنّي لأنَّني الرجُلُ الخطأ. فليسَ بإمكانِكَ أن تدعُوني لأكُونَ صيَّادَ سمكٍ، لأنَّني غيرُ مُستَحِقٍّ وغيرُ جديرٍ بذلكَ." إن كانَ هذا هُوَ جوهَرُ ما كانَ يقُولُهُ بطرُس، فإنَّهُ كانَ يُقدِّمُ مِثالاً عن الطُوبى الأُولى التي قدَّمها يسوعُ لكُلِّ واحِدٍ من تلاميذِهِ قائلاً: "طُوبى للمساكِينِ بالرُّوح." (متَّى ٥: ٣)

أرادَ يسوعُ أن يأخُذَ هذا الرجُل الذي لم يكُن قادِراً حتَّى على إمساكِ السمك، ليجعلَ منهُ صيَّادَ ناس. ولكي يفعلَ يسوعُ هذا، كانَ لا بُدَّ أن يعلِّمَهُ من كانَ الصيَّاد الحقيقي على سفينَةِ بُطرُس في ذلكَ اليوم. وعندما دعا بطرُسُ يسوعَ قائلاً "يا مُعلِّم،" كانَ يُلَمِّحُ إلى كَونِ يَسُوع هُوَ المُعلِّم، ولكنَّهُ لم يكُنِ الصيَّاد. ومن ثمَّ بدأَ يُعلِّمُ الربَّ عنِ الصَّيد – "فكُلُّ صيَّاد سمك يعرِفُ أنَّكَ إن لم تنجَح في صَيدِ السمك في عتمَةِ الليل، لن تنجَحَ في صيدِ ولا سمكَةٍ واحدَةٍ في وضحِ النَّهار"-يبدو أنَّ هذا كانَ موضُوعَ إعتراضِ بطرُس.

الأمرُ الثاني الذي كانَ يُحاوِلُ الربُّ أن يعلِّمَهُ لبُطرُس هو أنَّهُ لن ينجَحَ في إصيطادِ الناس، إلى أن يتعلَّمَ أنَّ المسيحَ الحَيَّ المُقام هُوَ صيَّادُ الناس الحقيقي الوحيد. فرحلتا صيد السمك هاتان – الأولى فاشِلة جداً، والثانِيَة ناجِحة بِشكلٍ خارِقٍ للطبيعة – أقنَعَتا بطرُس إلى الأبد ببعضِ الأسرارِ الرُّوحيَّة:

"إنَّ صيدَ الناس لا يتوقَّفُ على من أنا، بل على من هُوَ الرَّب. إن إصطِيادَ نُفُوسٍ لِيَسُوع لا يتوقَّفُ على ما أستطيعُ أنا أن أعمَلَهُ، بل ما يستطيعُ الرَّبُّ أن يعمَلَهُ. وصيرورتي صيَّاد سَمَك لا يتوقَّفُ على ما أُريدُهُ أنا، بل على ما يُريدُهُ الرَّبُّ. وعِندَما يحدُثُ صيدٌ عجائِبِيٌّ للنُّفُوس، عليَّ أن أتذكَّرَ دائماً أنَّ كُلَّ إختِبارات التوبة والتجديد التي ستحدُثُ للناس، لن تكُونَ شيئاً أنا عمِلتُهُ، بل مُعجِزَةٌ خارِقَةٌ للطبيعة عمِلَهَا الرَّبُّ من خِلالِ جسدي الضعيف والمائِت."

هل بإمكانِكَ أن ترَى لماذا إختارَ المسيحُ الحَيُّ المُقام بطرُسَ لِيُلقِيَ عِظَةَ يوم الخَمسين، ومواعِظ أُخرى بعدَها، قادَت الآلاف لخَلاصِ المسيح؟ إنَّ السببَ هُوَ أنَّ بُطرُس تعلَّمَ هذه الأسرار الرُّوحيَّة أكثرَ من غيرِهِ من الرُّسُل. ففي يومِ الخَمسين، عندما كانت تحدُثُ كُلُّ تِلكَ العجائِب والآيات والمُعجِزات، أعلَنَ بطرُس أنَّ المسيحَ الحَيَّ المُقام هو الذي حقَّقَ تلكَ المُعجِزات التي كانت تحدُثُ في ذلكَ اليوم. (أعمال ٢: ٣٢, ٣٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالمَسيح، في المسيح، ولِلمَسيح

بعدَ هذا اللّقاء، نقرَأُ أنَّ بطرُس وشُركاءَهُ في العَمَل "تَرَكُوا كُلَّ شَيءٍ وتَبِعُوه." (١١)
إنَّ هذا المرحَلَة من رحلةِ بطرُس الرُّوحيَّة تُرينا بضعَةَ مُستَويات من مَسيرِنا معَ المسيح.
المُستَوى الأوَّل هُوَ العيش بالمسيح – الذي يعني قُبول البَركات العظيمة والرائِعة التي بِها يُنقِذُ الرَّبُ حياتَنا ويُغيِّرُها. لقد إختَبَرَ بطرُس المُستَوى الأوَّل من العلاقة معَ المسيح عندما تَبَارَكَ بِتِلكَ المُعجِزة الخارِقَة للطبيعة في صَيدِ السمك.

المُستَوى الثاني في العلاقَةِ معَ المسيح هُوَ عندما ندخُلُ إلى مُخطَّطاتِهِ لِحَياتِنا، ونترُكُ مُخطَّطاتِنا الشخصيَّة. هل سبقَ لكَ وسَمِعتَ أشخاصاً يقُولون، "لقد قرَّرتُ أن أُدخِلَ يسُوع المسيح في مُخطَّطاتي؟" قد يبدو هذا نبيلاً في البِداية، ولكن إذا فكَّرتَ بهِ مَلِيَّاً، فنحنُ لا نتكارَم بأن ندعُوَ يسُوعَ إلى مُخطَّاتِنا. بل هُوَ من يتكارَمُ بدعوتِنا إلى مُخطَّطاتِه.

هُناكَ جملَةٌ في العهدِ الجديد، التي هِيَ الإختِيارُ المُفضَّلُ عندَ الرُّسُل عندما يَصِفُونَ هذا المُستوى الثاني من العلاقَةِ معَ المسيح. هذه الجُملة هي بِبَساطَةٍ: "في المسيح." لقد وصفَ يسُوعُ هذا المُستوى من العَلاقَة في صُورَةٍ مجازِيَّةٍ جميلة. بالنسبَةِ ليسُوع، ينبَغي أن تكونَ علاقتُنا بهِ مثل علاقة الغُصن بالكَرمة (يوحنَّا ١٥: ١- ١٦). والثمرُ ينمُو بِوَفرَةٍ على هذه الأغصان التي يذكُرُها يسُوعُ في مَثَلِهِ. يُعلِّمُنا هذا أنَّ هذه العِبارَة "في المسيح،" تعني أيضاً أن نكونَ الأداةَ البَشَريَّة التي من خِلالِها يُعمَلُ عملُ المسيح في هذا العالم، كونَنا ثابِتِينَ تماماً "في" المسيح- أي في إنسجامٍ معَ المسيح الحيّ المُقام.

المُستَوى الثالِث من العلاقَةِ معَ المسيح هُوَ العيش "للمسيح" (١١). هذا المُستوى من العلاقة يُركِّزُ على الدافِع لإتِّباع وخِدمَةِ المسيح، بينَما يدعونا للدُّخُولِ في مُخطَّطاتِهِ، للوُصُولِ إلى عالمِنا بإنجيلِ خلاصِهِ. على هذا المُستَوى من العلاقة، نُصبِحُ شُركاءَ معَ المسيح عندما يُعطي البَصَرَ للعُميان رُوحيَّاً، ويُطلِقُ المأسُورين أحراراً، ويَشفِي المُنكَسِري القُلُوب والمجروحين في هذا العالم. بالمَسيح، في المسيح، وللمسيح؛ نحنُ شُرَكاؤُهُ إذ يُحقِّقُ أهداف رسالَتِهِ التي أعلَنها في بيانِ الناصِرة. في هذه القِصَّة الجَميلة، تقدَّمَ بطرُس ليُظهِرَ لنا هذه المُستَويات الثلاث من العلاقَةِ معَ المسيح.

هل باركَكَ المَسيح؟ هل أنتَ في المسيح؟ هل أنتَ مُثمِرٌ؟ وهل تعيش لنفسِكَ أم للمسيح؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الخامِس

"أمثالٌ عن الشراكَة"

عندما تقرأُ الإصحاح الخامِس عشر من إنجيلِ لُوقا، عليكَ أن تُدرِكَ أنَّكَ تقرَأُ واحِداً من أروَعِ أمثالِ المسيح التي علَّمَ بها. إنَّ الدافِعَ الأساسي في هذا المثل يُعلِّمُنا الحقيقَةَ ذاتَها التي لاحظناها في هذا الإصحاح في رحلةِ بُطرُس الروحيَّة. كانَ يسُوعُ يُجنِّدُ شُركاءَ سيعمَلُونَ معَهُ، بينما يُتمِّمُ أهدافَ رسالتِهِ في هذا العالم. فالإصحاحُ الرابِع عشر ينتَهي معَ يسُوع وهُوَ يُلقي إحدى أكثر عظاتِهِ تأثيراً وقسوَةً، والمعروفَة بأنَّها أقسى أقوال يسوع. في تِلكَ العظة، طلبَ يسُوعُ إلتِزاماً كامِلاً من أُولئكَ الذين أرادوا أن يكُونُوا تلاميذَهُ.

مَثَلُ الأشياء الضائِعة

يبدَأُ الإصحاحُ الخامِس عشر من إنجيلِ لوقا بإخبارِنا عن تجاوُبَين معَ عظة المسيح المُؤثِّرة. لقد تجاوَبَ العشَّارُونَ والخُطاة معَ وعظِ يسوع، وتحلَّقُوا وشكَّلوا دائرةً داخِليَّة حولَهُ. أمَّا الفرِّيسيُّونَ والكَتَبَة ورجال الدين، فتراجعوا بعضَ الخطواتِ إلى الوراء وشكَّلوا حلقةً خارجيَّة. ولقد قدَّمَ يسُوعُ ما يُمكِنُ أن يكُونَ أعظَمِ مَثَلٍ قدَّمَهُ، لهاتين الحلقتين، اللتين واحدَةٌ منها داخِلَ الأُخرى، والمُؤلَّفتين من نوعَين مُختَلِفَينِ من الناس: فحول يسوع مُباشرةً كانَ هُناكَ دائِرةٌ ضيِّقَة من العشَّارين والخُطاة الذين إختَبَرُوا خلاصَهُ. ومن ثَمَّ كانَ هُناكَ دائِرَةٌ أكثَر إتساعاً تراجعَ الذي تحلَّقوا فيها مُتسائِلين، "لماذا يتعاطَى يسوعُ مع العشَّارينَ والخطاة؟"

إنَّ هذا التعليمَ العظيم ليسُوع ليسَ كما يظُنُّ البعضُ سِلسِلَةً من الأمثال، بَل مُجرَّدَ مثلٍ واحِد مُتتَابِع هُوَ "مَثَل الأشياء الضائِعة." هذا المَثل مُوجَّهٌ بالدرجَةِ الأُولى لأولئكَ الذي يقِفونَ في الحلقَةِ الخارِجيَّة، أي للمُتَدَيِّنين. كانَ يسوعُ يشرَحُ لهم ما كانَ يحدُثُ في الحلقَةِ الداخِليَّة. وكانَ يسوعُ يدعُوا أولئكَ الذين يقِفونَ في الحلقَةِ الخارِجيَّة، ليُصبِحوا شُركاءَهُ في ما يحدُثُ في الحلقةِ الداخِليَّة.

يبدَأُ يسوعُ هذا المَثَل كالتالي:

"أيُّ إنسانٍ منكُم لهُ مئةُ خروفٍ وأضاعَ واحِداً منها ألا يترُكُ التِّسعَةَ والتِّسعِين في البَرِّيَّة ويذهَب لأجلِ الضَّال حتَّى يجدَهُ. وإذا وجدَهُ يضعَهُ على مَنكِبَيه فَرِحاً. ويأتي إلى بيتِهِ ويدعُو الأصدِقاء والجِيران قائلاً لهُم إفرَحُوا معِي لأنِّي وَجَدتُ خَروفي الضَّال. أقولُ لكُم إنَّهُ هكذا يكونُ فرحٌ في السماء بِخاطِئٍ واحِدٍ يتُوبُ."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يقولُ يسوعُ لأُولئكَ المُتحلِّقين في الدائِرَةِ الخارِجيَّة: "أنظُروا إلى هذه الدائِرة الداخِليَّة، فكُلُّ الذين ترونَهُم هُمُ العشَّارون والخُطاة، والزُّناة، واللُّصُوص. ولكن دَعُوني أقولُ لكُم ما يراهُ الله. اللهُ يرى هؤلاء الناس كخِرافٍ ضالَّة. وفي كُلِّ مرَّةٍ يرجِعُ فيها خروفٌ ضائع، يكونُ فرحٌ في السماء. وهكذا تحدَّى يسوعُ المُتديِّنين المُتَحلِّقِينَ في الدائِرةِ الخارجيَّة قائِلاً لهُم: "اللهُ يُولي قيمةً للخطاةِ الضالِّين. فلماذا لا تفرَحونَ عندما أجِدُ وأُرجِعُ هذه الخِراف الضالَّة؟"

ثُمَّ أخبَرَ يسوعُ قصَّةَ الدرهَمِ المفقُود. قالَ أنَّ إمرأةً كانَ لديها عشرةُ دراهِم، فأضاعَت واحِداً منها. فأتَت بمِكنَسَة وسراج وفتَّشَت طيلَةَ النهار إلى أن وَجَدَتِ الدِّرهَمَ. وعندما وجدتْهُ، قالَت لجاراتِها، "إفرحنَ معي لأنِّي وجدتُ الدرهمَ الذي أضعتُهُ." هُناكَ الكثيرُ من التفسيرات المُمكِنَة لهذا الجزء من المثل. التفسيرُ الأساسيُّ هُوَ أنَّ الدرهَمَ الذي كانَ مُلكاً لهذه المرأة، ضاعَ ومن ثَمَّ وُجِدَ من جديد.

لقد أضعَتُ قِطعَةً نقدِيَّةً عندما كُنتُ طِفلاً. فلقد أوقعتُ هذه القطعة النقديَّة في مصرَفِ المياه الذي كانت تُغطِّيهِ مُصبَّعَةٌ من الفولاذ. كانت القُطعَةُ النقدِيَّةُ على بُعدِ أربَعينَ سنتيمتراً منِّي، ولكنَّني لم أستَطِعْ الوُصُولَ إليها، لأنَّ فَتحَات المُصبَّعة الفُولاذِيَّة كانت ضيِّقَةً جداً، مما لم يسمَحْ لي بإدخالِ يدي لإسترجاعِها. فأصبَحتُ مَذعُوراً.

وكانَ هُناكَ رجُلٌ عجوز ينتَظِرُ الباصَ بقُربي ومعَهُ شمسيَّة، وأرادَ أن يُساعِدَني. فأخرجَ عِلكةً من فمِهِ، وألصَقَها على آخرِ الشمسيَّة، وغرزَ الشمسيَّةَ بينَ شبكِ المُصبَّعَة، وألصَقَ القطعَةَ النقديَّةَ بالعلكة على رأسِ الشمسيَّة، وأعادَ لي قِطعَتي النقديَّة. وأقولُ لكُم إنَّ تلكَ القطعة كانت تُساوي أضعافاً بالنسبَةِ لي، لأنَّني أضعتُها وإسترجعتُها.

أن "تفدِيَ" يعني أن تُعيدَ شراءَ شيءٍ ما وأن تستَرجِعَهُ بعدَ أن فُقِد. فأنتَ وأنا لنا قيمَةٌ أكبر في نظرِ الرَّبّ، لأنَّنا مِثْلُ ذلكَ الدرهم المفقُود، عندما يستَرجِعُنا من خِلالِ فدائِهِ الذي تحقَّقَ بمَوتِ وقيامَةِ إبنِه.

هذا هو جوهَرُ مفهومِ الفداء، ومفهومُ هذا الدرهمِ الضائِع الذي وُجِد. إنَّ هذا هُوَ صُورَةٌ مجازِيَّةٌ واضِحة عن الفِداء كما نجدُهُ في الكتابِ المقدَّس، في أسفارٍ مثل خُروج، تثنيَة، راعُوث، وفي كتاباتِ الرُّسُل في العهدِ الجديد (١بطرُس ١: ١٨، ١٩). كانَ يسوعُ يقولُ بوضُوحٍ للحلقَةِ الخارجيَّة المُتديِّنَة، "إنَّ هؤلاء الأشخاص ضالُّونَ ولكنَّهُم وُجِدُوا وافتُدُوا. لهذا فَرِحَتِ الملائِكَةُ في السماء. فلماذا لا تفرحُونَ أنتُم أيضاً؟"

ثُمَّ قالَ يسوع، "إنسانٌ كانَ لهُ إبنان. فقالَ أصغَرُهما لأبيهِ يا أبي أعطِنِي القِسمَ الذي يُصيبُني من المال. فقسَمَ لهُما معيشَتَهُ. وبعدَ أيَّامٍ لَيسَت بِكَثيرة جمَعَ الإبنُ الأصغَرُ كُلَّ شيءٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وسافَرَ إلى كُورَةٍ بعيدَةٍ وهُناكَ بذَّرَ ما لَهُ بعيشٍ مُسرِف." هذه قصَّةٌ مألُوفَةٌ جِدَّاً، قصَّة الإبن الضال. ونجِدُ إطارَ هذه القصَّة في هاتَين الحَلَقتين اللتين واحِدَةٌ منهُما داخِلَ الأُخرى. كانَ يسوعُ يُحاوِلُ أن يُخبِرَ الذينَ في الحلقَةِ الخارِجيَّة عمَّا كانَ يحدُثُ في الحلقَةِ الداخِليَّة، عندما علَّمَ مثل الإبن الضالّ. ما كانَ يسوعُ يقولُهُ لهؤُلاء الفرّيسيّين أصحاب البِرّ الذاتي هو التالي، "بعضُ هؤلاء الناس هُم مِثل الأبناءِ الضالّين الذين رجعوا إلى البيت ثانيةً، ففرِحَت بهم كُلُّ ملائِكةُ السماء. فلماذا لا تفرحونَ أنتم عندما يرجِعُ الأبناءُ الضالُّونَ إلى بيتِ الآب؟"

بإختِصار، إنَّ إطارَ هذا المثل العظيم هُوَ صُورَةٌ ليسُوع وهُوَ يقُولُ للذينَ في الحلقةِ الخارِجيَّة، "كُلُّ ما ترونَهُ هو عشَّارُونَ وخُطاة. ولكن دَعوني أُخبِرُكم بما يراهُ الله. اللهُ يرى أشخاصاً مثل الخراف الضائعة، لا يعرِفونَ يمينَهُم من شِمالِهم، ولكنَّهُم يُنقَذُونَ من ضلالِهم، فتفرحُ السماءُ بكامِلِها. اللهُ يرى أشخاصاً ضالّين مثل تلكَ القطعة النقديَّة فيفتديهم، ويسترجِعُهم من ضلالِهم. اللهُ يرى الناس الذي يبدونَ وكأنَّهُم خنازير ورائحتُهم كالخنازير، ولكنَّهم ليسوا كذلك لمُجرّدِ كَونِهم في حُفرَةِ الخنازير في هذا العالم. إنَّهُم يرجِعُونَ من حُفرَةِ الخنازير في العالم لأنَّهُم أبناء. فتفرحُ السماءُ بأسرِها عندما يُوجَدُ الضالّ. فلماذا لا تفرحون أنتُم أيضاً؟"

عندما نُقدِّرُ الإطار الذي فيهِ عُلِّمَ مَثَلُ الإبن الضالّ، علينا أن نُدرِكَ أنَّ قلبَ هذا المثَل هُو عندما رَجِعَ الإبنُ الضال. حدَثت حفلَةٌ كبيرة، احتُفِلَ فيها بالرقصِ والولائم، وذُبِحَ العجلُ المُسمَّن. وإذا بالإبنِ الأكبَر يرجِعُ من العمل. كانَ يعمَلُ بِكَدٍّ وإستِقامَةٍ كُلَّ يوم. فسألَ أحدَ أجراهُ، "لماذا يُجري أبي هذا الإحتِفال؟" فأجابَ الخادِمُ بما معناهُ، "لقد رجعَ أخوكَ إلى المنزِل، فذبَحَ لهُ أبوكَ العجلَ المُسمَّن، وهو يكادُ يطيرُ من الفَرَح."

ثُمَّ نقرَأُ أنَّ الأخَ الأكبَرَ غَضِبَ كثيراً ورفضَ أن يدخُلَ ويُشارِكَ بالإحتِفالِ معَ أبيهِ بعودَةِ أخيهِ الأصغَر. ولكنَّ الأب، الذي تُصوِّرُهُ القصَّةُ كشيخٍ حَنُون ركضَ وعانَقَ إبنَهُ الضَّال وقبَّلَهُ، كانَ يُحِبُّ إبنَهُ الأكبَر أيضاً. فخرجَ الأبُ إلى إبنِهِ الأكبرَ وصارَ يستَعطِفُهُ قائِلاً، "يا بُنيَّ أنتَ معي في كُلِّ حِينٍ وكُلُّ ما لي هُوَ لك. ولكنّ أخاكَ كانَ ضالاً، هل تفهَم هذا؟ ولقد وُجِد. كانَ ميتاً فعاش. فلماذا لا تأتي وتفرح وتُشارِكَ معنا بالإحتِفال بهذه المُعجِزة المجيدة؟"

يُوضِحُ هذا المَثَلُ العميقُ الإطار الذي فيهِ عُلِّمَ هذا المثل. فالإبنُ الأكبَرُ في هذا المثَل هوَ الحلقَةُ الخارِجيَّة وقوامُها الفرّيسيُّونَ والكتبة، الذينَ سيغضَبُون ويرفُضُونَ الدخولَ والمُشارَكَة معَ الملائكة في الإحتِفالِ السماويّ بِعودةِ الضالّينَ وإيجادهُم. والآبُ الذي يأتي لكَي يدعُوَ الإبنَ الأكبَر للإنضمامِ إلى الإحتِفال يُشيرُ إلى يسُوع الذي يدعُو رِجالَ الدّين لِكَي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يُشارِكُوهُ بأهدافِ رسالتِهِ العظيمة، في السعيِ لِخلاصِ الضالّين، كما نجدُ ذلكَ مُبيَّناً في الأعدادِ المِفتاحِيَّةِ لإنجيلِ لُوقا (لُوقا ٤: ١٨؛ ١٩: ١٠).

بِمعنىً ما، كانَ يسُوعُ يعمَلُ هُنا تماماً كما عمِلَ عندما طلبَ من بطرُس أن يأخُذَهُ إلى صَيدِ السمك (لُوقا ٥: ١- ١١). فرُغمَ أنَّني لا أستطيعُ أن أُبرهِنَ ذلكَ، ولكنَّني أعتَقِدُ أنَّهُ من المُمكِنِ أن يكُونَ أعظَمَ مُرسَلٍ دعاهُ يسُوعُ على الإطلاق، لرُبَّما كانَ واقِفاً بينَ رجالِ الدِّينِ أُولئكَ في تِلكَ الحلقَةِ الخارِجيَّة – أي شاوُل الطرسُوسيّ.

فعندما تتصوَّرُ يسوعَ واقِفاً في وسطِ تلكَ الحلقَةِ الداخِلِيَّة يُحيطُ بِهِ العشَّارُونَ والخُطاة، داعِياً رجالَ الدين للمُشارَكة في فرحِ خلاصِ النفُوس، فإنَّ التطبيقَ التعبُّدِيَّ الشخصي لهذا المثل الرائع هو أنَّ يسوعَ يدعونا نحنُ اليوم لكي نكونَ شُركاءَ معهُ في تطبيقِ بيانِ الناصِرة خاصَّتَهُ. بِمعنىً ما، بإمكانِنا أن نقُولَ أنَّ يسُوع يشرَحُ لكُلِّ الطوائِفِ الإنجيليَّة المُتنوِّعة التي تُصرِّحُ أنَّها كنيسةَ المسيح اليوم، لماذا نهتَمُّ نحنُ الإنجيليِّينَ بالتبشير – بهدَفِ مُشارَكةِ الأخبارِ السارَّة معَ الضَّالِّين.

مَثَلانِ عن غَنِيَّين

في الإصحاح ١٦، نقرَأُ مَثَلَين رهيبَين أعطاهُما يسُوعُ عن الأغنِياء. هَذَين المَثَلَين ينبَغي أن يُنظَرَ إليهِما في الإطارِ الذي علَّمَ فيهِ يسُوعُ بمَثَلِ الأشياءِ الضائِعة في الإصحاح ١٥. وجَّهَ يسُوعُ هذين المَثَلَين إلى تلاميذِهِ، ولكن عندما إنتَهى من مثَلِهِ الأوَّل، شعرَ الفَرِّيسيُّونَ بالإهانَة. هذا يعني أنَّهُم سَمِعُوا هذه التعاليم، وأنَّ الرَّبَّ وجَّهَ بوُضُوح هاتين القِصَّتَين للفرّيسيِّين.

المَثَلُ الأوَّلُ عن الرجُلِ الغَنيّ، والمعرُوف بمثَل "الوكِيل غير الأمين،" يبدُو كإيضاحٍ سَلبِيّ، ولكنَّهُ بالحَقيقَة تصريحٌ إيجابِيٌّ عن المُشارَكة معَ المسيح في بيانِ الناصِرة خاصَّتَهُ. القِصَّةُ الثانِيَة، "الغني ولِعازار" هي تصريحٌ سَلبِيٌّ جداً عن رجُلٍ كانَ النَّقِيضَ المُطلَق للشريك الذي كانَ يسُوعُ يُجنِّدُهُ لنَفسه.

المَثَلُ الأوَّلُ يُربِكُ البَعضَ لأنَّهُم يَظُنُّونَ أنَّ يسُوعَ في هذا المَثَل يُصادِقُ على تصرُّفاتٍ غيرِ مُستَقِيمَةٍ من قِبَلِ وَكيلٍ مُخادِع. ولكنَّهُم لا يُفسِّرونَ المثل بشكلٍ صحيح. فالمَثَلُ هو عن رجُلٍ كانَ وكيلاً، أي مُديرَ أعمالٍ أو أمينَ صُندُوقٍ لشَرِكتِه. هُنا نجدُ واحِدَةً من أهَمِّ الكَلِمات في العهدِ الجديد. فالعهدُ القديمُ يُعلِّمُ بدفعِ العُشُور، والتقدمات بالإضافَةِ إلى العُشُور، ويُعَلِّمُ العهدُ القديمُ شعبَ اللهِ أن يُضَحُّوا بِذبائحَ تُكَلِّفُهُم شيئاً (٢صَمُوئيل ٢٤: ٢٤). ولكن عندما نَصِلُ إلى العهدِ الجديد، الكلمة المِفتاحِيَّة هي "وكيل." ومفهُومُ "الوكالَة" هو ليسَ أن تُعطِيَ اللهَ عشرة بالمائة ممَّا لكَ أو ممَّا تُحصِّلُهُ. بَلِ تعني الوكالَةُ أنَّ كُلَّ ما أنتَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكُلَّ ما تَملِك يخُصُّ الله. وهكذا تُصبِحُ القَضِيَّةُ قضيَّة إدارة. فهل تُدِيرُ ما إئتَمَنَكَ عليهِ الربُّ؟ هذا يشمَلُ مالَكَ، ولكنَّهُ أيضاً يشمَلُ مواهِبَكَ، وقتَكَ، وطاقَتَكَ. بكلماتٍ أُخرى، كُلَّ ما أنتَ وما لديك.

تذكَّرْ أنَّ المَثَلَ يعني "أن تُلقِيَ شيئاً إلى جانِبِ شيء"، وهكذا فهُوَ يعني أن تُلقِيَ قِصَّةً إلى جانِبِ حقيقَةٍ يُريدُ يسُوعُ أن يُعلِّمَها. فالحَقِيقَةُ التي يُريدُ يسُوعُ أن يُعَلِّمَها هي الوكالة. القصَّةُ التي يُلقِيها إلى جانبِ هذه الحقيقة هي بشكلٍ أساسيّ قصَّةَ رجُلٍ غَنِيٍّ جداً كانَ عندَهُ وَكيلٌ أو مُدير أعمال. سمِعَ أنَّ وكيلَهُ لا يُحسنُ إدارَةَ أعمالِه، لا بل أنَّهُ يُبذِّرُ أموالَهُ أو يختَلِسُها. فقالَ الغَنِيُّ لوكيلِهِ أنَّهُ طلبَ تدخُّلَ مُدَقِّقي الحِسابات ليكشفوا الدفاتِر.

وإذا بالوكيل يقولُ في نفسهِ، "الآن، لدَيَّ قُوَّة، ولديَّ أموال سيِّدي. ولكن سُرعانَ ما سيطَّلِعُ هؤلاء المُدَقِّقُون على الحِسابات، حتى أُطرَدَ من عَمَلي وأفقُدَ السيطَرَةَ على أموالِ سيِّدي. فماذا أستطيعُ أن أفعَل؟" فيُفَكِّرُ بالخَيارات المَوضُوعَة أمامَهُ ويقول، "الآنَ أعرِفُ ماذا عليَّ أن أفعَل." وهكذا يذهَبُ في رحلةِ عملٍ لزيارَةِ مَديني سيِّدِه.

لقد كانَ وكيلُ الظُّلمِ يُفكِّرُ بمُستَقبَلِه. فكانَ يقول، "الآن لدَيَّ وظيفَةٌ وسيطَرَةٌ على هذه الأموال التي ليسَت مُلكِي. فسوفَ أستَخدِمُ هذه الأموال التي ليسَت لي، بطريقَةٍ أنَّني عندَما أُطرَدُ من عَمَلِي وأُجرَّدُ من سَيطَرَتي على مالِ سيِّدي، يكونُ قد صارَ لديَّ أصدِقاءٌ يستَقبِلُونَني بسُرور في منازِلِهم. ويُقدِّمونَ لي الضيافَة أينما ذهبتُ."

وعندما سمِعَ سيِّدُهُ بما عمِلَهُ وكيلُهُ، لم يمدَحهُ بسببِ إختِلاسِهِ لأموالِه. بل مدحَ وكيلَ الظُّلمِ هذا لأنَّهُ فكَّرَ بمُستَقبَلِه.

التطبيقُ الشَّخصِيّ

ما هي الحقيقَة التي أرادَ يسُوعُ أن يُعلِّمَها عندما قدَّمَ هذه القصَّة؟ إنَّ تفسيرَ وتطبيقَ هذا المَثَل عميقٌ جِداً. فيسوعُ يقول، "أنتُم مثل هذا الوكِيل. فكُلُّ ما لدَيكُم هو مُلكٌ لله. وأنتُم لا تقومونَ إلا بإدارَةِ ما أُعطِيَ لكُم. وكما عرفَ الوكيلُ أنَّهُ سيُطرَدُ من عَمَلِه، عليكُم أن تعرِفُوا أنَّكُم ستموتُونَ يوماً ما، وسوفَ تفقُدونَ السيطَرَةَ على كُلِّ المال والمُمتَلكات التي أوكَلَكُم اللهُ على إدارتِها. وستسمَعُونَ هذه الكَلِمات الصريحة، "لن تكونوا وُكلاءَ بعدَ اليوم. أعطُوا حِسابَ وِكالَتِكُم."

إنَّ جوهَرَ هذا المَثَل هو أنَّ الوكيلَ عاشَ في مجالَين. في المجالِ الأوَّل كانَ لديهِ سيطَرَةٌ على ثَروَةِ وأموالِ سيِّدِه، ولكنَّهُ علِمَ أنَّهُ قريباً سوفَ يعيشُ في مجالٍ آخر حيثُ سيفقُدُ هذه السيطَرَة. فبينما كانَ لا يزالُ في المجال الأوَّل، إستَخدَمَ سيطَرَتَهُ على تِلكَ الثَّروَة، بطريقَةٍ صنعَ فيها أصدِقاءَ يستَقبِلونَهُ عندما يكونُ قد وصلَ إلى المجالِ الثانِي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تماماً كما إستخدمَ وكيلُ الظُّلمِ ثروتَهُ التي لم تكُن مُلكَهُ فصنَعَ بهذه الطريقَة أصدِقاءَ كُثُر في المَجالِ الثاني، عليكَ أنتَ أن تستَخدِمَ ما لدَيكَ بطريقَةٍ تسمَحُ لكَ عندما تصِلُ إلى المجالِ الثاني أي الأبديَّة. فعِندَما "تُطرَدُ" أو تمُوت، سيكونَ لدَيكَ أصدِقاء ينتَظِرُونَكَ لِيُرَحِّبُوا بكَ في منازِلهِم الأبديَّة أو أماكِنِ سكنِهم.

"رابِحُ النُّفُوسِ حَكيم." (أمثال ١١: ٣٠) لربَّما هذا ما يقولُهُ هذا المَثَل. إستَخدِمْ ما أُعطِيَ لكَ في المَجالِ الأرضِي، بطريقَةٍ أنَّكَ عندما تموت، يكونُ هُناكَ أشخاصٌ في المجالِ الأبديّ حيثُ سيُرحِّبُونَ بكَ في مساكِنِهم الأبدِيَّة. فلربَّما سيقولونَ لكَ، "منذُ عِدَّةِ سنوات، أنتَ دَعمَت مُرسَلاً بالمال. ولقد أدَّت مُساعدتُكَ الماليَّة لهذا المُرسَل بأن يقومَ برحلَةٍ إرساليَّة. ومن خلالِ رحلتِهِ تِلك، أرشَدَنا لمعرِفَةِ المسيح. فلو لم تستخدِم مالَكَ بأمانَة، لما كُنَّا في الحالَةِ الأبديَّة."

بِكَلِماتٍ أُخرَى يقولُ هذا المَثَل بأنَّهُ لا يُمكِنُكَ أن تأخُذَ ثروتَكَ معَك. ولكن بإمكانِكَ، بِحَسَبِ هذا المثل، أن تُوظِّفَ أموالَكَ في السماء. إحدَى الطُرُق لكَي تُوظِّفَ أموالَكَ في السماء هي بأن تُحسِنَ إدارَةَ أموالِكَ بطريقَةٍ تُساهِمُ فيها بتوسيعِ ملكوتِ الله، وبِبُنيانِ كَنيسَةِ يسوع المسيح. فيأتي الأشخاصُ إلى معرِفَةٍ مُخَلِّصَة بيسوع المسيح بسببِ الطريقة التي أَدَرْتَ بها مالَكَ الذي إئتَمَنَكَ عليهِ الله.

بعدَ أن أخبرَ يسُوعُ هذه القِصَّة، قدَّمَ هذا التَّصريحَ الحازِم. "الأمينُ في القَليل أمينٌ في الكَثير. والظالِمُ في القَليل ظالِمٌ أيضاً في الكَثير. فإن لم تكونوا أُمناءَ في مالِ الظُّلمِ فمن يأتَمِنُكُم على الحقّ."

يَعني هذا التطبيق بشكلٍ أساسِيّ أنَّ اللهَ لن يُبارِكَنا رُوحيَّاً إن لم نكُن أُمَناء في وكالتِنا على المال. هذا ليسَ تركيزاً على كم ينبَغِي علينا أن نُعطي، بل كيفَ ينبَغي علينا أن نُدِيرَ المالَ الذي أوكَلنا عليهِ الله. فالوكالَةُ الأمينَةُ والمسؤولَةُ هي جوهَرُ هذا التعليم.

هَل تُشارِكُ يسُوعَ في تطبيقِ بَيانِه؟ وهل أنتَ شريكٌ معَ المسيح في تطبيقِ وتنفيذِ خدمتِهِ العظيمة في هذا العالم وإليه. بإمكانِكَ أن تعمَلَ هذا كمُرسَل، كمُبَشِّر، كَراعٍ، أو كشاهِدٍ أمين للرَّبِّ يسُوع المسيح. بِحَسَبِ هذا المثل، بإمكانِكَ أيضاً أن تعمَلَ هذا بأن تستَخدِمَ بأمانَةٍ ما أوكَلَكَ إيَّاهُ اللهُ لتَمويلِ أُولئكَ الذين يشتَرِكُونَ معَ المَسيحِ كمُرسَلين، مُبَشِّرين، رُعاة، وشُهُود أُمناء للمسيح.

هُناكَ عِدَّةُ طُرُقٍ بإمكانِكَ أن تُشارِكَ المسيحَ بها، ولكنَّ السؤالَ الذي ينبَغي أن أطرَحَهُ عليكَ، هل أنتَ بالفِعل وبالحقيقة تُشارِكُ معَ المسيح المُقام الحَي الذي يُنفِّذُ أهداف رسالتِهِ في عالمنا اليوم. الكثيرُ من تعاليمِ يسوع تُخبِرُنا أنَّنا سنَعيشُ في الحالَةِ الأبديَّة بِحَسَبِ ما يكونُ جوابُنا على هذا السؤال اليوم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في قصَّتِهِ الثانِيَة عن رجُلٍ غَني، قالَ يسُوعُ ما فَحواهُ، "كانَ إنسانٌ غَنيٌّ وكانَ يلبَسُ الأُرجُوان والبَزَّ وهُوَ يتنعَّمُ كُلَّ يومٍ مُترَفِّهاً. وكانَ مِسكِينٌ إسمُهُ لِعازَر الذي طُرِحَ عندَ بابِهِ مضروباً بالقُروح. ويشتَهي أن يشبَعَ منَ الفُتاتِ الساقِطِ من مائِدَةِ الغَنيّ. بَلْ كانَتِ الكِلابُ تَأتِي وتَلحَسُ قُروحَهُ."

إذا فكَّرتَ بهذا المثل القصير وكأنَّهُ مسرحيَّةٌ بِثَلاثَةِ مشاهِد، في المشهَدِ الأوَّل سوف تَرى الغَنيَّ ينامُ كُلَّ ليلَةٍ مُتَرَفِّهاً على الحرير، ويأكُلُ أطيبَ الأطعِمَةِ مُتنعِّماً. وفي كُلِّ يومٍ، عندما يخرُجُ خارِجاً، يرى مُتَسوِّلاً مطروحاً على بابِ بيتِهِ، والكِلابُ تلحَسُ جُروحَهُ. ولم يكُن مُمكِناً أن يكونَ لعازارُ المُتَسوِّلُ في حالٍ أردأ مما كانَ عليه. أمَّا الغَنيُّ، فما كانَ مُمكِناً أن يكونَ في حالٍ أحسن ممَّا كانَ عليه. هذا هو المشهَدُ الأوَّل.

المشهَدُ الثاني هو مَوتُ الإثنين. فكِلاهُما ماتا. فالمَوتُ هو القاسِمُ المُشتَرَكُ الأكبَر بينَ البَشَر. ماتَ الغَنيُّ في منزِلِهِ مُتنعِّماً بالحَرير، ودُفِنَ في جنازَةٍ فَخمَة. أمَّا لِعازر فماتَ مطروحاً على بابِ الغَني، ونقرأُ أنَّهُ لم يتمتَّع حتى بخدمةِ دفنٍ أو جنازَةٍ. بل لربَّما جاءَ عُمَّالُ التنظيفات وأخذُوا جُثَّتَهُ وطرحوها في وادي النفايات الذي كانَ يُسمَّى "وادِي إبن هنُّوم أو جهنَّم." فَطُرِحَ جسدُهُ فوقَ النفايات. لقد ماتا كِلاهُما. هذا هو المشهَدُ الثاني.

ولكن عندما يُفتَحُ الستارُ على المشهَدِ الثالِث، نكتَشِفُ الحقيقَةَ التي أرادَ يسُوعُ أن يُعلِّمَها من خِلالِ هذه القصَّة. هُنا وَصَلَ الرجُلانِ إلى الحالَةِ الأبَدِيَّة، ولكنَّ المُتَسوِّل كانَ على أحسَنِ حالٍ ولا يُمكِنُ أن يكون على حالٍ أفضَلُ. لقد كانَ في أحضانِ إبراهيم، مما يعني أنَّهُ كانَ على علاقَةٍ حَميمَةٍ بإبراهيم. أمَّا الرجُلُ الغَنِيُّ فكانَ في الجَحيم، ولم يكُن مُمكِناً أن تكونَ حالَتُهُ أسوأ ممَّا كانت عليه.

نقرَأُ أنَّهُ كانَ في العذاب. هُناكَ هُوَّةٌ كبيرَة أُثبِتَت بينَ هذين الرجُلَين، ولا يُمكِن أن تُعبَر. ولا يُمكِنُ أن يُعمَلَ شيءٌ حِيالَها، ولقد تمَّ إعلامُ الغَني بذلِكَ. فقال، "ولكن يا أبتِ إبراهيم، أرسِل لِعازار ليبُلَّ طرف إصبَعِهِ بماءٍ ويُبرِّدَ لِساني لأنِّي مُعذَّبٌ في هذا اللَّهيب." ولكن قِيلَ لهُ، "بينَكَ وبينَ لعازار هُوَّةٌ عظيمَةٌ قد أُثبِتَت، حتَّى إنَّ الذينَ يُريدُونَ العُبُور من هَهُنا إليكُم لا يقدِرون ولا الذين من هُناكَ يجتازونَ إلينا. إنَّها هُوَّةٌ ثابِتة."

عندما فهِمَ الغَنيُّ هذا الأمر، صارَ مُهتَمَّاً بإخوتِهِ الخمسة. فقال، "يا أبتِ إبراهيم، لو جعلتَ لِعازار يقومُ من الأموات ويذهَب إلى إخوتي الخمسة، لكي يعرِفُوا عن موضِعِ العذابِ هذا." فجاءَ الجوابُ للغَني، "عندَهُمُ موسى والأنبياء. لِيَسمَعُوا منهُم." فأجابَ الغَنيُّ، "لا يا أبي إبراهيم. بل إذا مضى إليهِم واحِدٌ من الأمواتِ يتُوبُون."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد وضعَ يسُوعُ قيمةً كُبرى على أسفار مُوسى والأنبياء المُوحاة كما نرى في الجواب الذي أُعطِيَ للغَنيّ، "إن كانُوا لا يسمَعُونَ من مُوسَى والأنبياء، ولا إن قامَ واحِدٌ من الأمواتِ يُصدِّقُون." لقد تحقَّقَ هذا القولُ حرفِيّاً، عندما قامَ يسُوعُ من المَوت ولم يُؤمِن الناسُ بإنجيلِهِ الذي كرزَ بهِ لكي يخلُصُوا من مَصيرِ الرجُلِ الغَنيّ.

إن هذا لمَثَلٌ رهيب. وهذه واحِدَةٌ من الصورِ الرهيبَة عن الحالَةِ الأبديَّة. من هُنا أخذنا مفهوم نار جهنَّم والدينُونَة الأبديَّة، والعذابِ الأبدي. ليسَ هذا هُوَ التعليمُ الوحيدُ الذي قدَّمَهُ يسُوعُ عن الجحيم. فذاكَ المكان الرهيب خارج أُورشَليم، والذي كانَ يُسمَّى "جهنَّم" يُشيرُ إلى كلمة يسُوع المُفَضَّلَة لمَفهُومِهِ عن الجحيم. الكلمةُ تُشيرُ إلى وادٍ كبير خارِجَ أُورشليم مُباشَرةً، حيثُ كانت تُلقى كُلُّ أنواعِ المُهمَلات، بما في ذلكَ أجساد الحَيوانات والفُقراء. وعندما كانت تُخَطُّ بعضُ الصفحاتِ السوداء في التاريخِ العِبريّ، كانَ بعضُ اليَهُودُ يُقدِّمُونَ أولادَهُم هُناك كذبائِحَ بَشَريَّة لآلِهَةٍ وثَنِيَّة. عندما علَّمَ يسُوعُ أنَّنا إذا نعَتنا أخينا بالأحمَق، نستَوجِبُ الجحيم، إستخدَمَ عبارَة "جهنَّم." تُشيرُ الكلمةُ إلى مفهُومِ النِّفايات. بحَسَبِ يسُوع، أن تخلُصَ من الجحيم يعني أن تخلُصَ من الحياة المتلُوفة.

ولكنَّ هذه القِصَّة عن الرَّجُلِ الغَنيّ ولِعازار هي وصفُ يسُوع الأكثَر حسماً للهَلاكِ الأبديّ لِغَيرِ المُخَلَّصين. أحدُ أسوأ الأُمور عن هذهِ الحالةِ الأبديَّة هو أنَّ الرجُلَ الغني لديهِ ذاكِرَة. لديهِ أبديَّة بكامِلِها لكَي يتذكَّرَ حياتَهُ، والسنوات الخمسين أو الستِّين أو السبعين التي عاشَها. فماذا فعلَ بحياتِهِ؟ فسوفَ يعيشُ للأبديَّةِ مُعذَّباً بهذا السُّؤال؟

يأتي هذا المَثَلُ بعدَ مثلِ وكيل الظُّلم. فاللهُ يُعطِي كُلاً منَّا حياةً، ونحنُ نُديرُ أمُورَ حياتِنا هذه. ليسَ فقط مُجرَّدَ المال، الذي هو بالحقيقة المجال الأقلّ أهمِيَّةً في وكالتِنا، بل أيضاً حياتَنا، وقتَنا، طاقَتَنا، مواهِبنا، صِحَّتَنا، وكُلَّ مُقوِّمات حياتِنا. فالسُّؤالُ الأبديّ الذي واجَهَ هذا الرجُل الغَنيّ هو، "ماذا فعلتَ بحياتِكَ؟"

في مَثَلِ وكيلِ الظُّلم، يطرَحُ يسُوعُ السؤالَ عليَّ وعليك، "هل ستُصبِحُ مُشارِكاً معي في تنفيذِ وتطبيقِ رِسالتي بإدارَةِ حياتِكَ وكُلَّ ما منحتُكَ إيَّاهُ بأمانَةٍ؟" وَمَثَلُ الغني ولِعازار هو الإيضاحُ الرهيب عن الرجُل الذي يُجيبُ بِ"لا" قاطِعة على سُؤالِ المسيح.

إنَّ تطبيقَ هذا المثل الثاني عن الرجُلِ الغَنيّ، يُرَكِّزُ على الضمير الإجتِماعِيّ ليسوع ولِلُوقا الطبيب العطُوف. إنَّهُ إجتِماعِيٌّ بالدرجةِ الأولى. فمُعظَمناُ عندما نقرَأُ هذه القصَّة، نُركِّزُ على تفاصيل الأبديَّة المأسَاوِيَّة المُصوَّرَة فيها، ونُغفِلُ التطبيقات الإجتِماعيَّة.

قالَ ألبرت شوايتزر أنَّ تعليمَ يسوع هذا هو الذي غيَّرَ حياتَهُ إلى الأبَد، ودفعَهُ للتَّخَلِّي عن كُلِّ الرمُوز والإمتيازات والرخاء الذي كانَ يتمتَّعُ بِهِ كواحِدٍ من مشاهيرِ العازفينَ على

 All rights reserved © 2008-2018

الأُورغِن، ومن مشاهِيرِ الفلاسِفَة والأطبَّاء واللاهُوتِيِّين في أوروبَّا، لكَي يذهَبَ إلى إفريقيا ويخدُمَ الشعوب التي لم تكُن تتمتَّع بأيَّةِ عنايَةٍ طِبِّيَّة لو لم يذهَب هو إليهِم ويخدِمُهم. فعندَما نظَرَ شوايتزر إلى هذا التعليم الذي قدَّمَهُ يسوع، قالَ ، "لم يتطلَّبْني الأمرُ كثيراً لأُدرِكَ أنَّ لِعازار المَطرُوح على بابِ الرجُلِ الغَني هو ذلكَ العالم الجائع والمُتألِّم."

وعندما ذهبَ شوايتزر إلى إفريقيا، قال، "إفريقيا هي لِعازار." وقالَ أيضاً، "حياتُكَ هِيَ حُجَّتُكَ." أعتَقِدُ أنَّ هذا تصريحٌ عَميقٌ جِدّاً. وهكذا قدَّمَ شوايتزر بِحياتِهِ تصريحاً يقُول،"إنَّ ما نُؤمِنُ بهِ بالفِعل، نفعَلُهُ. وكُلُّ ما تَبَقَّى هُوَ كلامٌ بِكلام." أتساءَلُ إن كُنَّا أنا وأنتَ نعرِفُ من هُوَ لِعازارُنا؟

أعتَقِدُ أنَّ التحدِّي الذي يُقدِّمُهُ هذا التعليمُ العظيم هو أن نَتَأمَّلَ بالصُّورَةِ المأساوِيَّةِ التي يرسُمُها لنا يسُوعُ عن حالةِ الضَّالِّين الأبَدِيَّة. إنَّ وُجهَةَ النَّظَرِ هذهِ عن الدَّيْنُونَة الأَبَدِيَّة ينبَغي أن تُحرِّكَنا لِكَي نُقدِّمَ الإنجيل لِكُلِّ أولئكَ الذينَ لم يسمَعوا الإنجيلَ أبداً. وكالرسُول بُولُس، علينا أن نتحرَّكَ بدافعِ المُسلَّمات الإرساليَّة الثلاث: الواحِدُ ماتَ من أجلِ الجميع، الجميع ضالُّون، والجميعُ ينبَغي أن يسمَعُوا الأخبار السارَّة (٢كُورنثُوس ٥: ١٣- ٦: ٢).

تطبيقٌ آخَر لهذه القِصَّة، هو التطبيقُ الذي يُعتَبَرُ زُخمَ رسالةِ إنجيلِ لُوقا. وهذا التطيقُ هو التالي: هل سنُصبِحُ أنا وأنتَ مُشارِكينَ مَعَ يسوع في تطبيقِ وتنفيذِ أهدافِ رِسالتِهِ في هذا العالم كما هِيَ مُبَيَّنَةٌ في بيانِ النَّاصِرة؟ وهل ستُشارِكُ معهُ في إعطاءِ البَصَرَ للعُميان، والحُرِّيَّة للمأسورين، والشفاءَ للمجروحين وللمكسُوري القُلوب في هذا العالم؟

ثلاثُ فلسَفاتٍ لِلحَياة

في إنجيلِ لُوقا، لاحِظُوا كم منَ المرَّات وفي كم من الأماكِن يتحدَّانا يسوعُ لكَي نُصبِحَ شُرَكاءَهُ في تنفيذِ بَيانِهِ. من المُحتَمَل أنَّهُ بما أنَّ لوقا كانَ طَبيباً، كانَ الوحيد من كُتَّابِ الأناجيل الذي يذكُرُ مثل السامِري الصالِح. في لُوقا ١٠، يصِفُ لنا يسُوعُ رجُلاً مسلوباً ومضروباً ومطروحاً على الطريق. فبعدَ أن تمَّ سلبُهُ وتركُهُ مُجرَّحاً، مرَّ بِهِ ثلاثَةُ أشخاصٍ مُختَلِفُون، ورأوهُ واقِعاً على جانِبِ الطريق (لُوقا ١٠: ٢٥- ٣٧).

الطريقُ في هذه القصَّة تقودُ من أورشَليم إلى أريحا. كانَ الكهنَةُ غالِباً ما يُسافِرونَ على هذه الطريق، لِكَي يختَلُوا في أريحا من أعمالِهِم في هَيكَلِ سُليمان. وواحِداً بعدَ الآخر، مرَّ كاهِنٌ ولاوي بجانِبِ هذا الرجُل الجريح، الذي كانَ مطرُوحاً على شفيرِ الموت، بدُونِ مُعين. فقال كُلٌّ منهُما، "أنتَ في وَرطَة، ولكنَّني لن أتدخَّلَ في هذا." ونقرَأُ أنَّهُما عبرا، أحدُهُما بعدَ الآخر، كُلٌّ إلى الجانِبِ الآخر من الطريق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكنَّ سامِريَّاً مرَّ ورأى الرجُلَ في الحُفرَة مطروحاً وينزِفُ حتَّى الموت. فضمَّدَ جِراحَهُ، ووضعَهُ على حِمارِهِ، وأخذَهُ إلى فُندُقٍ وبعدَ أن أعطَى مالاً لصاحِبِ الفُندُق، قالَ لهُ، "إذا إحتجتَ أيَّ شيءٍ إضافي، سأدفَعُ لكَ عندما أرجِعُ."

إنَّ هذا المثل قدَّمَهُ يسوع جواباً على سُؤالٍ طرَحَهُ عليهِ أحدُ مُعلِّمي النامُوس: "من هُوَ قريبي؟" إنَّ هذا الجواب العميق الذي قدَّمَهُ يسوع يُبرهِنُ أنَّ هُناكَ ثلاثَة فلسفات للحَياة أو للقَريب. فبعدَ أن أخبَرَ يسوعُ بهذه القصَّة، أجابَ على سُؤالِ النَّامُوسيّ بسُؤالٍ آخر: "مَنْ مِن هؤُلاء الثلاثة كانَ قريباً حقيقيَّاً؟"

يُجيبُ يسوعُ أوَّلاً على سُؤالِ النَّامُوسيّ بمَثَلٍ عن اللُّصُوص الذي سرقُوا ونهبُوا وجرَّحُوا الرجُلَ حتَّى قارَبَ الموت. فلسفَةُ هؤُلاء في الحياة هي التالية: "الذي لي هو لي، والذي لكَ سيكونُ لي بأسرَعِ وقتٍ أستطيعُ فيهِ إنتزاعهُ مِنك." هُناكَ الكثيرونَ في هذا العالَم يتبنُّونَ هذه الفلسفَة في الحَياة. لهذا هُناكَ حاجَةٌ لِوجودِ الشُّرطَة والقُوى العسكَريَّة.

الكاهِنُ واللاوي، الأشخاصُ المُتَدَيِّنُون في هذه القصَّة في لوقا ١٠، يُصوِّرونَ هذه الفلسفة للحياة: "الذي لي هُوَ لي؛ والذي لكَ هُوَ لكَ. لدَيَّ بركاتي، ولديكَ بركاتُكَ، لديَّ مشاكِلي، ولدَيكَ مشاكِلُكَ. لديكَ فعلاً مُشكِلَة حقيقيَّة هُناك، لأنَّكَ تنزِفُ حتى المَوت في تِلكَ الحُفرَة، ولكنَّ فلسفتي في الحياةِ تقول: عِشْ واترُكَ غيرَكَ يعيش. ما لي هُوَ لي، وما لكَ هُوَ لكَ. لهذا لن أتدخَّلَ في هذه المُشكِلَة!" كثيرٌ منَ المُتَدَيِّنين لديهم هذه الفَلسَفَة تجاهَ الحياةِ والقَريبِ اليوم.

وهُناكَ الجوابُ الثالِثُ في هذه القصَّة على سُؤالِ يسُوع عن فلسفَةِ الحياة والقَريب. فسَيِّدُ الأمثالِ المُطلَق يسُوع، ألقى هذه القصَّة إلى جانِبِ حقيقَةٍ أرادَ أن يُعلِّمَنا إيَّاها. هذه الحقيقَة مُعَبَّرٌ عنها بالطريقة التي أجابَ بها السامِريُّ على سُؤالِ يسُوع. ففلسَفَةُ السامِريّ لِلحياة والقَريب كانت، "الذي لكَ هُوَ لَكَ والذي لي هُوَ لك في أيِّ وقتٍ إحتَجتَ إليهِ."

إنَّ فلسفَةَ الحياةِ هذه لن تجعَلَ منكَ غَنِيَّاً، ولكنَّها فلسفَة يسوع في تعليمِهِ عن لعازار المَطرُوح على بابِ بيتِك، وعن عالَمٍ فقيرٍ رُوحيَّاً لكونِهِ أعمَى، مُقيَّد، ومجروح.

بينما تتحرَّكُ يوميَّاً بينَ الناس، تعلَّم أن تنظُرَ إلى هؤلاء الذين تلتَقي بهم في حياتِكَ كَعُميان، مُقيَّدين، مكسُورين، وهؤلاء هم الذي جاءَ من أجلِهم يسُوع. تعلَّمْ كيفَ تنظُرُ إلى الناس في هذا العالم كخِرافٍ ضائعة، كدراهِمِ مفقودٍ، كأبناءِ ضالِّين، وكلِعازار المطرُوح على بابِ كنيستِك. ثُمَّ أدرِكْ أنَّ المسيحَ الحيَّ فيك، يُحِبُّ أن يَصِلَ إلى هؤُلاء من خِلالِكَ، وأن يجعَلَ منكَ جزءاً من حلِّهِ وجوابِهِ لحاجاتِهم في هذا العالم والأبديَّة.

 All rights reserved © 2008-2018

قِيلَ أنَّ الكنيسةَ اليوم هي مثل دَورة كأس العالم لكُرَةِ القَدَم. فعندما تُشاهِدُ أو تحضَرُ مُباراة كأس العالم على التلفزيُون، ترى آلاف المُشاهِدين الذين هُم بأَمَسِّ الحاجَةِ إلى التمارين الرّياضِيَّة، ولكنَّهُم يَخلُدُونَ للرَّاحة، بينما يُشاهِدونَ أحدَ عشرَ لاعِباً هُم بأمَسِّ الحاجَةِ إلى الراحة، ولكنَّهُم يُثابِرونَ في التمرين. إن تنظُرُ إلى إرساليَّات يسوع في العالَمِ اليَوم، عليكَ أن تتَّخِذَ الإلتِزامَ الواعي بالمسيح المُقام الحَيّ، بأن لا تكونَ مُجرَّدَ مُشاهِدٍ بل مُشارِكاً ولاعِباً فاعِلاً في تلمذَةِ أشخاصٍ جُدُد ليسُوع في كُلِّ أُمَّةٍ، مُبتَدِئاً معَ قريبِكَ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفَصلُ السادِس

"المُخَلِّصُ الباحِث"

قِصَّةُ شفاءٍ جميلة (لُوقا ٨: ٢٦- ٣٩)

أولئِكَ الذين عمِلُوا في المُستَشفيات العقليَّة قبلَ إكتِشافِ المُهدِّئات، بإمكانِهِم أن يُقدِّرُوا قيمَةَ هذهِ القصَّة. أيٌّ منَّا سبقَ وأخذَ واحداً من أفرادِ عائلتِهِ إلى مُستشفى الأمراض العقليَّة، أو أيَّ شخصٍ محبُوبٍ لديه، سيُضَحِّي بأيِّ شيءٍ لديهِ لكَي يرى هذا الشخص المحبُوب لديهِ في كامِلِ قواه العقليَّة من جديد. لهذا، ينبَغي أن يُعطيَ الخُبراءُ الصِّحِّيُّونَ الذين يعمَلُونَ معَ الذين نعتَبِرهُم مرضى عقليِّين، عليهم أن يبذُلوا الكثير ليعرِفُوا كيف حقَّقَ يسُوعُ هذا الشفاء العجائبِيّ.

عندما ذهبَ يسُوعُ وتلاميذُهُ إلى كُورَةِ الجدريِّين، إلتَقاهُم شخصٌ مسكُونٌ بالأرواحِ الشرِّيرة. فسألَ هذا الإنسانُ الذي يُرثَى لِحالِهِ يسُوعَ عندما إلتَقى به، سؤالاً يلمُسُ القلب: "مالي ولكَ؟" (لُوقا ٨: ٢٨). هُناكَ الكثيرونَ في العالَمِ اليوم الذين لديهم مشاكِلُ مُتَعَدِّدَة، لدرجَةِ أنَّهُم يظُنُّونَ أنَّ خلاصَ المسيح لا ينطَبِقُ على حالتِهم . إنَّهُم أسرى لمشاكِلِهم الرهيبَة، لدرجَةِ أنَّهُم لا يستطيعُونَ أن يتصوَّرُوا أنَّ يسُوعَ سيهتَمُّ بهم أو يتعاطَى معَهُم ومعَ مشاكِلِهم. في هذه القصَّة الجميلة، يكتَشِفُ الرجُل المسكون بالأرواح الشرِّيرة أن يسُوعَ وخلاصَهُ هُما متوفِّرانِ لهُ لتغيير ظُروفِ حياتِه.

هُناكَ رِسالَةٌ أُخرى هامَّة في هذا القصَّة الجميلة. فبعدَ أن شُفِيَ، وعندما كانَ يسُوعُ على وشكِ الرَّحيل، أرادَ هذا الإنسانُ أن يركَبَ السفينَةَ ويمضِيَ معَ يسُوع. بإمكانِنَا أن نَتَصوَّرَ لماذا كانَ يرغَبُ بتركِ هذا المكان حيثُ الجميعُ كانُوا يعرِفُونَ حالتَهُ المُزرِيَة في الماضِي. وبإمكانِنا أن نتفهَّمَ أيضاً لماذا أرادَ أن يكُونَ معَ المسيح.

ولكنَّ يسُوعَ قالَ لهُ، "إذهَبْ وأَخبِر بكَم صنعَ بِكَ الرَّبُّ ورَحِمَكَ." (٨: ٣٩) لقد تحوَّلَ هذا الرَّجُل إلى مُعجِزَةٍ تُخبِرُ عن عملِ المسيح، وإلى مُرسَلٍ ليسُوع إلى أهلِ بيتِهِ وقريتِهِ الذينَ يعرِفونَ ماضيهِ تماماً.

يُعطينا هذا تعريفاً للمُرسَل. فإن كانَ اللهُ قد عمِلَ أُموراً عظيمةً لكَ، عندها ستُصبِحُ مُرسَلاً. مثل تلكَ الشمعة الموضُوعة على الشمعدان، أو تلكَ المدينة الموضُوعة على جَبَل ولا يُمكِن إخفاؤُها، علينا أن نُخبِرَ وأن نقُول ما هي الأشياء العظيمة التي عمِلَها اللهُ لنا. إن هذه المُهمَّة الإرساليَّة ينبَغي أن تبدَأَ في المكانِ الأصعَب، الذي فيهِ يعرِفُنا الناسُ عن كثب، ونقصُدُ بذلكَ بيُوتَنا.

 All rights reserved © 2008-2018

لقد كانت المُعجِزَةُ إخراجَ الأرواح الشرّيرة من هذا الإنسان. واجَه يسُوعُ وخاطَبَ مُباشَرةً الشياطين في هذا الرَّجُل. فهل كانَ يسُوعُ سيتعامَلُ بشكلٍ مُختَلِف معَ رجُلٍ من هذا النوع لو كانَ يسُوعُ معنا بالجسد؟ هل كانَ سيُسمِّي هذا الشخص "مُصاباً بإنفِصامِ الشخصيَّة،" فيُدخِلهُ في مُؤسَّسَةٍ للأمراضِ العقليَّة، ويُعطيهِ المُهدِّئات لبَقِيَّةِ حياتِه؟ ماذا تَظُنُّهُ كانَ سيفعَل؟

الفَرِّيسيُّ والعشَّار (لُوقا ١٨: ٩-١٤)

لدَينا هُنا إنسانان، صلاتان، موقِفان، وإعلانان. الأمرُ المُهِمُّ حولَ هذينِ الرَّجُلَين هو أنَّهُ في نِهايَةِ القصَّة، أُعلِنَ واحِدٌ منهُما مُبَرَّراً بيسُوع، أمَّا الآخرُ فلا – أو خَلُصَ واحِدٌ منهُما أمَّا الآخَرُ فلا. بكلامٍ آخر أصبحَ أحدُهُما في حالَةِ النِّعمة، أمَّا الآخرُ فلا.

تعني كلمة "مُبَرَّر" وكأنَّنا لم نُخطِئ سابِقاً. وعلاوَةً على ذلكَ، تعني أنَّ اللهَ أعلننا أبراراً. تُخبِرُنا الرسالَةُ إلى أهلِ رُومية بطريقَةٍ مُفصَّلة كيف عمِلَ اللهُ هذا. يُخبِرُنا يسُوعُ في هذا المثل الأخبارَ السارَّة أنَّ هذا التبرير هُوَ حقيقة. فبالنسبَةِ ليسُوع، الطريقَةُ التي بِها نتبرَّرُ هي عندما نُصلِّي كما صلَّى العشَّار: "اللهُمَّ إرحَمني أنا الخاطِئ."

نقرَأُ أنَّ الفرِّيسيَّ وقفَ "يُصلِّي في نفسِهِ". لقد بدَأت صلاتُهُ معَ نفسِهِ، وكانت عن نفسِه، وإنتَهَت بنَفسِهِ. ولم تَصِل إلى ما هُوَ أبعد من نفسِه. أن تُصلِّي يعني حرفِيَّاً، "أن تطلُب". بهذا التعريف، لم يُصلِّ الفرِّيسيُّ أبداً لأنَّهُ لم يطلُبْ أيَّ شيءٍ من الله.

لقد وُجِّهَ هذا المَثَلُ إلى أُولئكَ الذين وَثِقُوا بِنفُوسِهِم أنَّهُ أبرارٌ وكانُوا يحتَقِرونَ الآخرين. فكيفَ يُمكِنُ أن يُصبِحَ الخاطِئُ باراًّ؟ وكيفَ يُمكِنُ أن يُعلِنَ اللهُ خاطِئاً كبارٍّ؟ هل هذا نتيجَةٌ للمجهودِ الذاتيّ؟ وهَل أنا بارٌّ أو مُبَرَّرٌ بسبب ثِقَتي بجُهُودي الشخصيَّة لأكُونَ بارَّاً؟ إنَّ هذا المثل يقُولُ "لا!" فاللهُ سوفَ يُعلِنُ أنَّني "بارٌّ، وكأنَّني لم أُخطِء سابِقاً،" عندما أَعتَرِفُ أنَّني خاطِئ، وأنَّني لا أستطيعُ أن أُخلِّصَ نفسي، وأطلُبُ رحمةَ الله.

في هذا المثل، يُعلِنُ يسُوعُ الخَبَرَ السارَّ أنَّ هذا صَحيح. فكُلُّ رجُلٍ، إمرأة، شابٌّ، أو فتاة في هذا العالم يُمكِنُ أن يُبَرَّرَ إذا إتَّخذَ موقِف التواضُع والإنسِحاق والإعتِراف والتوبة، وصلَّى، "اللهُمَّ إرحمني أنا الخاطِئ." إنَّ الوضعِيَّةَ التي إتَّخذَها الفرِّيسيُّ كانت تماماً نقيضَ وضعيَّة الصلاة، التواضُع، الإنسحاق، الإعتِراف، والتوبة، التي تضعُنا وتحفظُنا في حالَةِ التوبة.

يعتَقِدُ أحدُ المُفسِّرينَ الأتقِياء أنَّ زكَّا، رئيس العشَّارين، والذي سنلتَقي بهِ في الإصحاحِ التالي، كانَ العشَّار الموصُوف في هذا المثل. إنَّ إعتِقادَهُ هذا مَبنِيٌّ على كونِ المسيح قد دَعاهُ بإسمِهِ، ممَّا يعني أنَّهُما إلتَقَيا بِبَعضِهِما البعض سابِقاً. إنَّ هذا سَيَعنِي لاحِقاً أنَّ يسُوع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذهبَ إلى أريحا لكَي يُتابَعَ العملَ معَ زكَّا بعدَ "صلاتِهِ" – ولكي يشرَحَ لهُ ماذا تعني التوبَة، وكيفَ تَتَحَقَّقُ في هذه الحياة. يبدو أنَّ هذا كانَ يعني أن يُعطي زكَّا أموالَهُ للفُقراء، لأنَّهُ كانَ قد حصَّلها بطُرُقٍ غيرِ شريفة. رُغمَ أنَّ هذا هُوَ فقط من بابِ التَّخمِين، ولكنَّهُ يزيدُ من إهتِمامِنا بواحِدَةٍ من أجمَلِ القصص في العهدِ الجديد.

يسُوعُ ورَئيسُ العشَّارين ((لوقا ١٩: ١- ١٠)

عندما نقرَأُ الإصحاحَين الثامِن عشر والتاسِع عشر من إنجيلِ لُوقا، سنكتَشِفُ قِصَّتَين إضافِيَّتَين عن رجالٍ أغنياء. بإمكانِنا أن نعتَبِرَ المُقابَلة بينَ يسُوع ورئيس العشَّارين بمثابَةِ مسرَحِيَّةٍ مُؤلَّفَة من ثلاثَةِ مشاهِد. المشهَدُ الأوَّلُ هو حيثُ ألقَى يسُوعُ التحيَّةَ على زكَّا. المشهدُ الثاني يجري في بيتِ زكَّا، حيثُ قضى يسُوعُ يومَهُ الكامِلَ في الحديثِ والتعاطي معَ هذا الرَّجُل الذي كانَ مكروهاً من الجميع في أريحا.

عندما يُرفَعُ السِتارُ عن المشهَدِ الثالِث، يخرُجُ يسُوعُ وزكَّا من بيتِ زكَّا، بعدَ أن يكُونا قد قضَيا طوالَ النَّهارِ معاً. الكَلماتُ الأُولى نُطِقَ بها من قِبَلِ زكَّا. فلقد دَعا يسُوع "الربّ" وأعلَنَ أنَّهُ سوفَ يُعطي نِصفَ أموالهِ للفُقَراء، والنصف الآخر سيَستَخدِمُهُ ليَرُدَّ أربعَةَ أضعافٍ للذين كانَ قد غشَّهُم في أريحا. (لو لم يكُنْ قدْ غَشَّ أحداً، لما إفتَرَضَ أنَّهُ يتوجَّبُ عليهِ توزيع نِصف أموالهِ ليَحُلَّ المُشكِلَة.)

أهمُّ مشهدٍ بين هذه المشاهِدِ الثلاثة، هو المشهدُ الثاني. لا نعرِفُ شيئاً عمَّا حدَثَ في المشهَدِ الثاني، أي في بيتِ زكَّا. فعمَّ تكلَّما طِوالَ النهار؟ لابُدَّ أنهما تحدَّثا عَنْ معنى التوبة، والغُفران وإتِّباع يسُوع. ولا بُدَّ أنَّ هذا الحِوار تضمَّنَ المال، لأنَّ كلمات زكَّا الأُولى كانت تتَعلَّقُ بالمال. فعِندما سمِعَ يسُوعُ هذه الكلمات من أكبَرِ خاطِئٍ في أريحا، أعلَنَ يسُوعُ زكَّا كابنٍ لإبراهِيم، وأعلنَ أنَّ الخلاصَ حصلَ في بيتِهِ في ذلكَ اليوم.

إنَّ الجزءَ المُفضَّلَ عندي في هذا القصَّة هو عندما ذهبَ يسُوعُ ليقضِيَ يومَهُ الوحيد في أريحا معَ هذا اللِّصّ القَصير القامَة، وكانَ الجميعُ يتذمَّرونَ مُمتَعِضينَ من هذا. أودُّ لو أستطيعُ أن أُفوِّض فنَّاناً ليرسمَ يسُوع، الذي كانَ بحَسَبِ المُؤرِّخِ اليَهُوديّ يُوسيفُوس رَجُلاً كبيرَ القامَةِ، وهو يمشي نحوَ بيتِ زكَّا واضِعاً يدَهُ على كتِفِهِ، بينَما ينظُرُ جميعُ الناس ذَوي البِرّ الذاتِي بإمتِعاضٍ لأنَّ يسُوعَ كان يقضِي يومَهُ الوحيد في أريحا معَ رئيسِ العشَّارين.

إنَّ الكلمات الجميلة التي تنتَهي بها هذه القصَّة يُمكِنُ أن تُنقَشَ على لَوحَةٍ نُحاسِيَّةٍ نضعُها تحت رسمِ يسُوع واضِعاً يدَهُ على كتِفِ زكَّا: "لأنَّ ابنَ الإنسانِ قد جاءَ لكَي يطلُبَ ويُخلِّصَ ما قد هلك." إنَّ هذه الكلمات هي أحد الأعداد الحاسمة في هذا الإنجيل الثالِث، وتُعطينا تصريحاً مُلخَّصاً لرسالَةِ أعظَمِ حياةٍ عاشَها أحدٌ على الأرض (١٩: ١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نحنُ أيضاً نرى ستراتيجيَّة يسُوع في هذه المُقابَلة. فهُوَ كانَ يمُرُّ عبرَ أريحا، وكانت ستراتيجيَّتُهُ بِوُضُوح أن يُبَشِّرَ ويؤَثِّرُ على كُلِّ أريحا ويربَحها للمسيح بعدَ أن يكُونَ قدِ إجتازَ إلى ما وراء حُدُود المَدينة.

حاوِل أن تتصوَّرَ التأثيرَ على المدينة عندما بدأَ زكَّا يدعُو إلى داخِلِ بيتِهِ الناس الذين كانَ قد سلبَهُم أموالاً إضافِيَّةً على الضرائب، كما كانَ يفعَلُ العشَّارُونَ عادَةً. تصوَّر مُفاجَأتَهُم، وفرحَهُم، ورهبتَهُم عندما وجدوا أنَّهُ بدلَ أن يمُدَّ يدَهُ إلى أعماقِ جُيُوبِهم ليأخُذَ مالَهم، إكتَشَفُوا أنَّ كُلَّ ما أرادَهُ زكَّا هو أن يُعيدَ لهُم أربَعَةَ أضعاف عن أموالِهم التي إختَلَسَها منهُم، وكُلُّ ذلكَ نتيجَةً لكونِهِ إلتَقَى معَ يسُوع! أتصوَّر أنَّ هذا كانَ الحدثَ الأكبَرَ الذي جرى هُناكَ منذُ سُقُوطِ أسوارِ أريحا أيَّامَ يشُوع.

مُقابَلَة أُخرى معَ رجُلٍ غَنِيّ (لُوقا ١٨: ١٨- ٢٧)

هُناكَ قِصَّةٌ أُخرى عن رجُلٍ غَنيّ في الإصحاحِ السابِق، التي كانَ ينبَغي أن تُوضَعَ إلى جانِبِ هذه القصَّةِ عن يسُوع وزكَّا. عندما تُقارِنُ وخاصَّةً تُناقِضُ بينَ هذين الرَّجُلَين الغَنِيَّين، لاحظ أوَّلاً القواسمَ المُشتَرَكَة بينَهُما:

لقد كانا كِلاهُما غَنِيَّين. وكانا كِلاهُما يهُوداً. وكانا كِلاهُما مُتَشوِّقَينِ ليريَا يسُوع. لقد تسلَّقَ زكَّا شجرَةً، بينَما الرجُل الذي نُسمِّيهِ الغَنيّ، والحاكِم الشابّ جاءَ راكِضاً نحوَ يسُوع وسجدَ أمامَهُ. لقد جاءاء كِلاهُما إلى يسُوع علانيَةً. ولقد كانا كِلاهُما مُهتَمَّانِ بأن يعرِفا كيفَ يخلُصان، أو كيفَ يحصلانِ على الحياةِ الأبديَّة. لقد أحبَّ يسُوعُ بالتأكِيد كُلاً منهُما، وقالَ لهُما أن يتوبا وأن يُظهِرا توبتَهُما بالتخلُّصِ من أموالِهما.

عندما تُقارِن بينَهُما بهَدَفِ المُبايَنة، لاحظ الفُروقات اللافِتَة بينَهُما: فالرجُلُ الشاب كانَ مُتدَيِّناً ذا أخلاقٍ حميدة، أمَّا زكَّا فلم يكُن مُتَديِّناً ولا ذا أخلاقٍ حميدة. الشابُّ الغَنيُّ كانَ موضِعَ إعجاب وتقديرِ المُجتَمَع، أمَّا زكَّا فنعرِفُ أنَّهُ لم يكُن كذلكَ بتاتاً.

الفرقُ الأهَمُّ بينَ هَذَين الرَّجُلَين كانَ أنَّ زكَّا تابَ ووزَّعَ مالَهُ بينما الشابُّ الغَنيُّ المُتديِّنُ والأخلاقي لم يتُبْ. فحتَّى ولو أنَّ الشابَّ الغني كانَ صادِقاً، أخلاقِيَّاً ومُتَدَيِّناً، ولكنَّهُ لم يخلُص، أمَّا زكَّا فخلُص. فإن لم يتُبْ الشابُّ الغَنيُّ لاحِقاً، بإمكانِنا أن نفترِضَ أنَّهُ ماتَ مُتَدَيِّناً وأخلاقِيّاً، ولكن غيرَ مُخَلَّص. هذا يعني أنَّهُ رُغم أنَّ زكَّا كانَ لِصَّاً ولم يكُن مُتَدَيِّناً أو أخلاقِيَّاً قبلَ أن يَلتَقِيَ بيَسُوع، ولكنَّ زكَّا هُوَ في السماءِ اليوم، والشابُّ الغَنيُّ هُوَ في الجحيم!

علينا أن لا نُسيءَ فهمَ هذه القصَّة. فيسُوع لم يكُن يُخبِرُنا أنَّنا نخلُصُ بما نعمَلُهُ، أو بما نمتَنِعُ عن عمَلِه. بل كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ أنَّنا لكَي نخلُص بِحقّ، علينا أن نتُوبَ ونبتَعِدَ عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطايا. نحنُ نرى هذا مُوضَّحاً بشكلٍ حَيَويّ في التناقُضِ في كيفيَّةِ تجاوُبِ هذين الرجُلَين معَ يسُوع.

تبدَأُ قصَّةُ يسُوع وزكَّا معَ مثلَ الفرّيسيّ والعشّار. عندما نقرَأُ خاتِمَةَ هذا المثل، نكتَشِفُ عددَاً آخر يُظهِرُ يسوع بأنَّهُ المُخلِّص الذي جاءَ ليَطلُبَ الخُطاة. نرى هذه الصُّورة عن يسُوع وبيانِهِ للمرَّةِ الأخيرة عندما يُعطي لُوقا تصريحَهُ بالمأمُوريَّةِ العُظمى، في خاتِمَةِ هذا الإنجيل (لُوقا ٢٤: ٤٦- ٤٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خاتِمَة

"تأمُّلاتٌ مسيحيَّةٌ"

لَقَد أعطَى يسُوعُ تعاليمَ كثيرة مِثْل "مَثَل الزارِع،" التي تُخبِرُنا كيفَ نقتَرِبُ من تعليمِهِ ونتجاوَبُ معَهُ. يُسجِّلُ لُوقا ثلاثَ إستِعارات إستَخدَمَها يسُوعُ لهذا الهَدَف (لُوقا ٥: ٣٦- ٣٩؛ ٧: ٣١- ٣٥). المَثلانِ الأوَّلانِ هُما عن رُقعَةٍ من ثَوبٍ جديد على ثَوبٍ قديم، وعن خَمرٍ جديدٍ غيرِ مُختَمِر يُضافُ إلى قُربَةِ نبيذٍ قديمة.

الأشخاصُ الذين أصغُوا إلى يسُوع، فهِموا هذه الإستِعارات المجازِيَّة، لأنَّها كانت معرُوفَةً كُلَّ يَوم، وكانت إيضاحاتٍ عَميقَة. كُلُّ إمرَأَة سبقَ لها وخاطَت رُقعَةً على ثوب، تعرِفُ أنَّهُ لا يجوزُ أبداً أن تَخيطَ رُقعَةً جديدَةً على ثَوبٍ عتيق. لأنَّ الثوبَ الجديد القويّ سوفَ يتَمزَّقُ عن الثَّوب القديم ويجعَلُ رُقعتَهُ أوسَع ممَّا كانت من ذي قبل.

كثيرونَ من الذين إستمِعُوا ليسُوع، كانُوا قد إقتَرَفُوا هذا الخطأ، أي أن يسكُبُوا نبيذاً جديداً أو غيرَ مُختَمِر، في قربَةِ نبيذٍ عتيق. وبينما بدأَ النبيذُ الجديدُ يَختَمِرُ، لم تتحمَّل قِربَةُ النبيذ القديمة المُتَيَبِّسَة هذا الضغط الجديد في داخِلِها. وذاتَ يوم، سيسمَعُونَ ضجَّةَ إنفجارِ هذه القُربَةِ ويَرونَ النبيذَ يُهراقُ على الجِدار الذي كانت القُربَةُ مُعَلَّقَةً عليه. وسوفَ يُدرِكُونَ أنَّ خطأَهُم قادَهُم إلى إنفِجار – خراب القِربَةِ العتيقة، وخسارَةِ النبيذ.

التطبيقُ هُو أنَّ تعليمَ يسُوع (مثل رِقعَةُ الثوبِ الجديد والنبيذ الجديد) سوفَ يضغَطُ علينا عندما نُدخِلُهُ إلى أذهانِنا. أولئِكَ الذين هُم خلائِق جديدة نتيجةً للوِلادَةِ الجديدة، من الواضِحِ أنَّهُم "قِربَةُ الخمرِ الجديدة" التي فيها سيُسكَبُ "الخمرُ الجديد" لتعليمِ يسُوع (٢كُورنثُوس ٥: ١٧). وحدَها الخلائق الجديدة في المسيح هي التي ستقدِرُ على فهمِ، وقُبُولِ، وتطبيقِ تعليمِ المسيح. هذا ما يبدُو أنَّهُ تعليمُ هذا المثل المجازِيّ.

إن كُنَّا لا نستسلِمُ للضَّغطِ الذي يضعُهُ تعليمُ المسيحِ على إراداتِنا، فإنَّ أذهانَنا سوف تنفَجِرُ حرفِيّاً. لِهذا يُحذِّرُنا يسُوع من أن نكُونَ مُنفَصِمي الشخصيَّةِ روحيًّا، وذلكَ بمُحاوَلتِنا أن نخدُمَ سَيِّدَين (متَّى ٦: ٢٤). إن لم نكُنْ نقتَرِب ونتجاوَب معَ تعليمِ يسُوع، معَ إلتِزامٍ بطاعَةِ تعليمِهِ، فإنَّ ما يُسمِّيهِ الرسُول يُوحَنَّا بالإعتِرافِ "الفاتِر" بالإيمان بالمسيح، سوفَ يجعَلُنا مرضَى، ويجعَلُ المسيح المُقام مُنزَعِجاً عندما يُفكِّرُ فينا (رُؤيا ٣: ١٥، ١٦).

لقد إستَخدَمَ يسُوعُ الصُّورَةَ المجازِيَّةَ الثالِثة ليُعلِّقَ على طريقَةِ رفضِ رجال الدين لتعليمِهِ، ورفضِهِم لوَعظِ يُوحنَّا المعمدان (٧: ٣١- ٣٥). لقد لَعِبَ أولادٌ في السوق لُعبَةَ "العُرس،" ولُعبَةَ "الجنازة" لأنَّهُم كانُوا يُراقِبُونَ كيفَ تجري هذه الأُمور في مُجتَمَعِهم. ولقد طَلَبُوا من التُّجَّار أن يتوقَّفُوا وأن يلعَبُوا بعضَ الألعابِ الصغيرَةِ معَهُم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بهذه الإستِعارات، كانَ يسُوعُ يقُول أنَّ الكتبَةَ والفرِّيسيِّين كانُوا مثل الأولاد الصغار الذين يطلُبُونَ منهُ أن يلعَبَ معهم لُعبَةَ "الجنازة" لأنَّهُ قدَّمَ لهم صُورَةَ الإنسانِ المُبارَك السعيد. ولقد طَلَبُوا من يُوحنَّا المعمدان أن يلعَبَ لعُبَةَ "العُرس" لأنَّهُ كانَ جَدِّيَّاً لِلغايَة، وعاشَ حياةَ الإنضِباط الرُّوحيّ في الصحراء، وكرزَ بالتَّوبَة.

النقطَةَ التي كانَ يسُوعُ يُظهِرُها كانت أنَّهُ هُوَ ويُوحنَّا لم يأتِيا ليلعبا هذه الألعاب الصغيرة. ولم يأتِ يسُوع ويُوحنَّا المعمدان ليُكيِّفا تعليمَهُما معَ تعليمِ الكتبة والفَرِّيسيِّين، بل جاءا ليُحدِثا ثَورَةً في نظامِ التعليم الدينيّ.

بعدَ أن تعرَّفتَ الآن إلى بعضِ تعاليمِ يسُوع المسيح الديناميكيَّة، كَيفَ ستَتَجاوَبُ معَ ما تعلَّمتَهُ في هذه الدِّراسة المُختَصَرَة لإنجيلِ لُوقا؟ وماذا ستفعَلُ حيالَ ما تعرِفُهُ عن أهداف مُهِمَّة يسُوع المُقام، الذي يحيا فيكَ؟ فالمقصُودُ بتَعلِيمِهِ أن يُحدِثَ ثَورَةً في عقلِكَ، وحياتِكَ، وقِيَمِكَ. لقد حذَّرَنا يسُوعُ، بأنَّنا إذا لم نفعَلْ شيئاً حِيالَ تعليمِهِ، فإنَّ "رُؤيتَنا الرُّوحيَّة المُزدَوِجَة" ستُفجِّرُ عُقُولَنا حرفيَّاً.

إنَّ إنجيلَ يُوحنَّا يُعطينا السجلّ الأكثر تفصيلاً عن موتِ وقِيامَةِ المسيح. وبما أنَّ لديَّ ستَّة كُتَيِّبات تُقدِّمُ تعليقاً على مائة وثلاثينَ برنامجاً إذاعِيَّاً حولَ إنجيلِ يُوحنَّا، فسوف أحتَفِظُ بِتفسيري أو تعليقي على حياةِ وخِدمَةِ المسيح حتَّى أصِلَ إلى تِلكَ الكُتيِّبات. النظرَةُ الأكثر تعبيراً عن موتِ المسيح، والتي نحصَلُ عليها من إنجيل لُوقا، هي حيثُ يقُولُ يسُوعُ للرُّسُل أنَّ الفِصحَ سيُتَمَّمُ عندما سيَمُوتُ هُوَ على الصليب (٢٢: ١٦). بإستِثناءِ يُوحنَّا، يُخبِرُنا كُتَّاب الأناجيل بالقول "فصلبُوهُ" عندما يتكلَّمون عن موتِ المسيح على الصليب.

إن لم تكُن تعرِف المسيح كمُخَلِّصٍ شَخصِيٍّ لكَ، وكخادِمٍ لإنجيلِ المسيح، أرجوكَ أن تُدرِكَ أنَّ يسُوعَ جاءَ لكي يمنَحَ بَصرَاً لكَ في عماكَ الرُّوحيّ، ولكَي يُحرِّرَكَ من إدمانِكَ على أشكالٍ مُتعدِّدَةٍ من الخطيَّة. إنَّهُ يُريدُ أن يشفِيَ قلبَكَ المكسُور، وذلكَ عندما يُصبِحُ مُخلِّصَكَ الشخصيّ. ومن ثَمَّ يُريدُ أن يضعَ في حياتِكَ هدفاً عظيماً، بينما يجعلُكَ شريكاً معهُ في إرساليَّتِهِ العظيمة بطلبِ الضَّالِّينَ وخلاصِهم. ضعْ ثِقَتَهُ بِكَ ليكُونَ مُخَلِّصَكَ. إجعَلْ منهُ ربَّاً على حياتِكَ، ومن ثَمَّ إقضِ ما تبقَّى من حياتِكَ في علاقَةٍ معَ المسيح المُقام الحيّ، مُكمِّلاً أعظَمَ بيانٍ في العالم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنجيل يُوحنَّا

الفصلُ السابِع

"لُغَةُ الرُّموز عندَ يُوحنَّا"

سوفَ نُقدِّمُ في سِتَّةِ كُتَيِّباتٍ أُخرى مُلاحظاتٍ لمُستَمِعينا الذين سبقَ لهُم وسَمِعُوا مائةً وثلاثينَ بَرنامجاً إذاعِيَّاً تتمحوَرُ حولَ تعليمِ إنجيلِ يُوحنَّا آيَةً بعدَ الأُخرى. في هذا الكُتَيِّب، أودُّ أن أُقدِّمَ بِضعَةَ مُلاحظاتٍ لأُولئِكَ الذينَ سَمِعُوا البرامِجَ الإذاعِيَّة التي تُعطي فكرةً مُوجَزة عن الإنجيلِ الرابِع، كجُزءٍ من الدراسة الشامِلَة للعهد الجديد.

نحنُ الآنَ بِصدَدِ الإقتِراب من الإنجيل المُفضَّل بينَ الأناجيل الأربَعة. فإنجيلُ يُوحنَّا هو الإنجيلُ المُفضَّلُ عندَ الملايين، لأنَّ اللهَ إستخدمَهُ ليأتي بهم للإيمانِ بالمسيح. يُعجِبُني الأُسلُوبُ الأدبيُّ المُوحَى الذي كتبَ بِهِ يُوحنَّا إنجيلَهُ. ولقد أصبحَ هذا إنجيلي المُفضَّلَ أيضاً، لأنَّ الأهدافَ التي من أجلِها كتبَ يُوحنَّا إنجيلَهُ هذا، والحُجَّةَ المُنظَّمة التي يُقدِّمُها من خِلالِ إصحاحاتِهِ الحادِية والعشرين، تُخبِرُني أنَّ هذا الإنجيل يتكلَّمُ بمُجمَلِهِ عن يسُوع المسيح. هذا هُوَ إنجيلي المُفضَّل، لأنَّ يُوحنَّا لا يُظهِرُ لي فقط كيفَ أخلُص، بل ويقُودُني من خِلالِ قراءَةِ إنجيلِهِ إلى التعرُّفِ على المُخلِّص الذي خلَّصني.

إنَّ الرسُول يُوحنَّا نفسهُ الذي هُوَ كاتِبُ سفر الرؤيا، هُوَ كاتِبُ هذا الإنجيل. إن كُنتَ أليفاً معَ السفرِ الأخير في الكتابِ المقدَّس، ستُكوِّنُ فِكرَةً عن الأُسلوبِ الأدَبيّ الذي كتبَ فيهِ يُوحنَّا. عندما كتبَ يُوحنَّا سفرَ الرُّؤيا، إستَخدَمَ كَلِمَةً تُساعِدُنا على فَهمِ أسلُوبِهِ الأدبِي وطريقَةَ كتابَتِهِ. وإذ يبدَأُ بكِتابَةِ السفرِ الأخير في العهدِ الجديد، يقُول: "إعلانُ يسوع المسيح الذي أعطاه إيّاه الله ليُرِيَ عبيدَهُ ما لابُدَّ أنْ يكونَ عنْ قريبٍ وبيَّنَهُ مُرسَلا بِيَدِ ملاكِهِ لعبدِهِ يوحنا".

إن هذه الكلمةُ المُثيرة للإهتِمام: "بيَّنه" إستَخدَمها يوحنا عندما كتبَ الرؤيا والإنجيل في "لغةٍ رمزيَّةٍ جميلةٍ" مِنَ المَجازِ أو الإشارات.

أخبَرنا الرسولُ بولس في الإصحاح الأوّل مِنْ كورنثوس الأولى أنَّ "اليونانيين يطلبونَ حكمة"، لهذا كانَ الإنجيلُ لهم جَهَالة. ثمّ يخبُرُنا في الإصحاح نفسِهِ، أنَّ "اليهودَ يسألون آية" أي إشارَةً أو رمزاً. قصدَ بولس الرسول بهذا أنَّ اليهودَ يَطلبونَ علامةً مِنَ الله كبرُهانً أنَّه هو مَنْ يَقودُهم في الطريق (متَّى ١٢: ٣٨- ٤٢). قَصَدَ بولس الرسول أيضا أنَّ اليهود فكّروا وتعاملوا بواسطة لُغةٍ رمزية محُكَمَةٍ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سفر الرؤيا المُوحَى والعَميق، مبني بكامله على أساس رمزِيَّةِ اللغة العبرية.رُغم أنَّ لُغَةَ الرُّمُوز ليسَت واضِحَةً تماماً، ولكنَّ يُوحنَّا يستَخدِمُ هذا الأسلوب عينَهُ في هذا الإنجيل.

مفاتِيح إنجيل يُوحنَّا

عندما ساهَمَ الرسول يوحنا بإضافَةِ هذين السفرين المُوحَى بهما إلى العهدِ الجديد (أي إنجيل يُوحنَّا وسفر الرُّؤيا)، كانَ في الغالب كأنَّهُ يَكتبُ رسالةً لشعبِ الربِّ على شكلٍ رمزي جميل مُوحَىً بهِ من الله. ولِفَهْمِ هذه الرسالة، يَحتاجُ شعبُ الربِّ إلى المفتاح لحلِّ هذه الرموز المتُضَمّنَةِ في الرسالة. وإليكُم الآن بعضَ المفاتيح، التي ستُساعدُكُم على فَهْمِ رمزية هذه اللغة الجميلة التي استخدَمَها يوحنا في هذا الإنجيل.

المِفتاح رقَم واحد

المِفتاحُ الأوَّلُ لفَهمِ هذا الإنجيل هُوَ لِنُدرِكَ أنَّ تِسعين بالمائة من مُحتَواهُ ليسَ مَوجُوداً في الأناجيلِ الثلاثَةِ الأُولى. بينَما نقرَأُ هذا الإنجيل، علينا أن نُدرِكَ أنَّ يُوحنَّا لديهِ وُجهَةُ نظَرٍ يُشارِكُنا بها عن حياةِ المسيح، والتي لا نَجِدُها في متى، مرقُس ولوقا. لهذا علينا أن نتوقَّعَ أن نقرَأَ سيرَةَ حياة يسوع بِشكلٍ مُختَلِفٍ تماماً في هذا الإنجيل عمَّا هو في الأناجيل الثلاثَةِ الأُولى.

المِفتاحُ رقم إثنان

مفتاحٌ ثانٍ سيساعدُكَ على فهمِ ذلك الرّمزِ المتُضمّنِ في الرسالة الفريدةِ لهذا الإنجيل، هو أنْ تَعرِفَ أنَّهُ السفرُ الوحيدُ بين أسفار الكتابِ المقدسِ الذي تَتَوجَّهُ رسالتُهُ لغير المؤمن، لِكَي تأتي بهِ إلى الإيمان والحياة الأبديَّة.

قالَ الرسولُ بولس أنَّ الهدفَ مِنَ الكتاب المقدسِ كَكُل، هو أنْ "يكونَ إنسانُ الله كاملا مُتأهبا لكلِّ عملٍ صالح". (٢تيمُوثاوُس ٣: ١٦، و١٧). فإذاً الكتابُ المقدس لم يُعطَ بشكلٍ عامٍّ لغير المؤمنين، بل للمؤمنين.

لدى الله رسالةٌ واحدةٌ في الكتابِ المقدَّس لغير المؤمنين: وهي أنْ يؤمنَ الإنسانُ بالإنجيل ويَتوبَ. وإذ سيتوبُ غيرُ المُؤمنين ويُؤمِنُون، أعطانا الربُّ ستةً وستين سفرا مُقدَّساً مُوحىً بها من قِبَلِهِ، لأنَّهُ يُريدُ المؤمنينَ أنْ يكونوا كاملين ناضجين مُتأهِّبينَ لِكُلِّ عملٍ صالِحٍ يُريدُ أن يعمَلَهُ من خِلالِهم. يُريدُنا اللهُ أنْ ننموَ ونتكمَّلَ روحيا لِنُصبحَ ذلكَ الشعب الذي أوجدنا وخلصنا لنكونَهُ. (أفسُس ٢: ١٠؛ ٤: ١٢).

إنَّ إنجيلَ يُوحنَّا هو تِلكَ الرِّسالة من الله لغَيرِ المُؤمِن، لِكُلِّ ما يُريدُ أن يقُولَهُ لهُم في الأسفارِ الخمسة والستّين الباقِية في الكِتابِ المُقدَّس. ورُغمَ أنَّهُ هُناكَ الكثيرُ من الحَقيقَةِ العميقة في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإنجيلِ الرَّابِع الذي يُكمِّلُ المُؤمن، فإنَّ هذا السفر هُو الوحيدُ في الكتابِ المُقدَّس الذي يُعتَبَرُ مُوجَّهاً بِوُضُوح لِغَيرِ المُؤمنين، بهدَفِ رِبحهم للإيمانِ بِيَسُوع المَسيح.

يُخبِرُنا يوحنا عن سبب كِتابَتِهِ لهذا الإنجيلِ العميق: "وآياتٌ أُخَرُ كثيرةٌ صَنَعَ يسوعُ قُدَّامَ تلاميذِهِ لم تُكْتَبَ في هذا الكتاب. وأمَّا هذهِ فقد كُتِبَتْ لِتُؤمنوا أنَّ يسوعَ هو المسيح ابنُ الله، ولكي تكونَ لكم إذا آمنْتُم حياةٌ باسمه" (يُوحنَّا ٢٠: ٣٠، ٣١).

تقُولُ إحدَى الترجمات الحديثة في حاشِيَتِها لهذا المقطَع: "الآيَةُ هي بُرهانٌ عجائِبيٌّ يُشيرُ إلى قُوَّة الله بالنعمَةِ الفادِيَة." فالآيَةُ إذاً هي مُعجِزَةٌ تُبرهِنُ أنَّ يسُوعَ كانَ المَسِيَّا، المسيح، إبن الله، ومُخلِّص العالم.

في العددِ الأخير من هذا الإنجيل، كتبَ يُوحنَّا أنَّهُ لو دُوِّنَت كُلُّ الآيات التي صَنَعَها يسُوع، لما كانَ العالمُ بأسرِهِ سيتَّسِعُ للكُتُب التي كانت ستُكتَبُ عنهُ. حاوِلْ أن تكتَشِفَ كم من الأسفار كُتِبَت عن حياةِ وأعمال وتأثير يسُوع المَسيح، وسوف تُقدِّرُ الحقيقَةَ التي ختمَ بها يُوحنَّا إنجيلَهُ.

أرادَنا يُوحنَّا أن نتفحَّصَ سِجلَّهُ عن هذه الآيات التي تُبرهِنُ ما قالَهُ عن يسُوع. وجوهَرُ ما قالَهُ هُوَ التالي: "مِنْ كلِّ الأعمالِ العجائبية التي صَنَعَها يسوعُ، تأمَّلوا – بِذهنٍ مُنفَتِح- بتِلكَ التي دَوَّنتُها في هذا الكتاب. ولا بُدَّ أنَّ هذه الآيات ستُقنِعُكُم أنَّ يسُوعَ من الناصِرة كانَ المسيَّا، إبن الله. أُريدُكُم أن تُؤمِنُوا، لأنَّكُم إنْ آمنتُم بهذه الحقائقِ عنْ يسوعَ المسيح، سوف تَتَجدَّدُونَ وستَختبرون الحياة الأبدية" (٢٠: ٣٠، ٣١؛ ١: ١٢، ١٣)

عندما يسألُ أحدُهُم راعي الكنيسة عنْ سفرٍ يمكنُ أنْ يبدأَ بِهِ قراءةَ الكتابَ المقدس، يسألُهُ الراعي: "هل أنتَ مُؤمنٌ بالمسيحِ؟" وبما أنَّ يُوحنَّا كتبَ للشخصِ الذي لم يُؤمن بعد، فعندما يُجيبُ: "كلا، ولكنّني مُهتمٌ بالأمر"، غالبا ما سيَنصَحُهُ الراعي: "يمكنُكَ أنْ تبدأَ مِنْ إنجيلِ يوحنا". غالِباً ما يُعطي الرُّعاةُ هذه النَّصيحة، لأنَّ يُوحنَّا عبَّرَ صراحَةً عن هدَفِهِ من كتابَةِ إنجيلِهِ، وهو أن يُصبِحَ غيرُ المُؤمِنِ مُؤمِناً ويختَبِرَ الحياةَ الأبديَّة.

المِفتاح رقم ثلاثَة

مِفتاحٌ آخر لفَهمِ إنجيل يوحنا، هو أن نُدرِكَ أنَّه يَعرِضُ مادَّتَهُ على شكل حُجَّةٍ لاهُوتيَّةٍ عن يسُوع. يُقدِّمُ كُلٌّ من إنجِيلَي متى ولُوقا خدمةَ وستراتيجيَّةَ يسُوع، بينما يُسجِّلانِ سيرَةَ حياة المسيح المُوحَى بها. ولكنَّ الحُجَّةَ المَنطِقِيَّةَ المُنظَّمة التي يُقدِّمُها يُوحنَّا في إنجيلِهِ هي مُحَدَّدَةٌ، مُستَمِرَّةٌ، ومُتناسِقة في كُلٍّ من إصحاحاتِهِ الواحد والعشرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن قصدَ الأناجيل الأربَعَة هو أن تُخبِرَنا أنَّ يسُوعَ جاء. وبينَما قدَّمَ متَّى يسُوعَ كمَلِك ملكوت السماوات، قدَّمَهُ مرقُس كالخادِم، وكإبنِ الإنسان، وشدَّدَ لُوقا على لاهُوتِهِ، وأرادَ يُوحنَّا أن يُخبِرَنا أنَّ يسُوعَ هو الله.

إنَّ حُجَّةَ يُوحنَّا المُنظَّمَة هي أنَّ يسُوعَ هو المسيح، المَسيَّا المَوعُود بهِ، إبن الله. تَتَبَّعْ تِلكَ الحقيقة عبرَ إنجيلِ يُوحنَّا، إبتِداءً من الإصحاح الأوَّل، ووُصُولاً إلى آخرِ الإنجيل، وسوفَ تَجِدُ أنَّ يُوحنَّا يُشدِّدُ، إصحاحاً بعدَ الآخر، على هذه الحُجَّة: أنَّ يسُوعَ التاريخ الذي من الناصِرة، هو المسيح، إبن الله ومُخلِّص العالم.

لم يكنْ لدى يسُوع المسيح إسمَان، إسمٌ أول واسمُ العائلة، كأيِّ إنسانٍ آخر. بل كانَ اسمُه يسوع، وكان لقبَهُ المسيحُ. عندما نقولُ يسوعَ المسيح، فهذا يعني: إنَّ يسوعَ الذي كانَ فعلا مِنَ الناصرة، هو المسيحُ. الكلمةُ اليونانيةُ "المسيح" هي اللفظَةُ اليُونانيةُ للكلمةِ العبريةِ "المسيا"، فعندما يقولُ يوحنا إنَّ يسوعَ هو المسيحُ، يعني بذلك إنَّ يسوعَ الذي نُقابِلُهُ في العهدِ الجديد هو نفسُهُ المسيا الذي تَنبَّأَ عنه العهد القديم.

في سفرِ أعمالِ الرسل، نَقرأُ عَنْ بولسَ الرسول الذي كان قبلا مُعلِّما عندَ اليهود، أنَّهُ خلالَ رحلاتِهِ التبشيريةِ كانَ يُجادلُ اليهودَ في مجامِعِهم مِنَ الكتبِ المقدسة، أنَّ يسوعَ هو المسيحُ. (أعمال ١٧: ٢، ٣). وفي رسائلِهِ، يُعلِّمُنا الرسُول بُولُس أنَّ الأساس العقائديّ للشركة في كنائسِ العهدِ الجديدِ كانَ: "يسوعُ هو الرب". (١كُورنثُوس ١٢: ٣)

ثمّ نحو نهايةِ العهدِ الجديد، في رسالةِ يوحنا الأولى، يَكْتُبُ الرسولُ يوحنا أنَّ القاعدةَ العقائديةَ للشركةِ في كنيسةِ العهدِ الجديد هي: "يسوعُ هو المسيحُ". (١يُوحنَّا ٢: ٢٢؛ ٥: ١). إنَّ الحُجَّةَ التي يُعَبِّرُ يُوحنَّا عنها في عدَدَينِ قصيرين في رسالتِهِ الأُولى، هي نفسُ الحُجَّةِ التي يُقدِّمُها بشكلٍ نِظاميٍّ عقائديٍّ في إنجيلِه.

المِفتاح رقم أربَعة

إستناداً إلى المفاتِيح الثلاثة الأولى لفهمِ هذا الإنجيل، أعتقدُ أنها الطريقةُ للوُلُوجِ إلى إنجيل يوحنا. لابُدَّ لنا أنْ نمرَّ على كلِّ إصحاحاتِ هذا الإنجيلِ الأحد والعِشرين، بحثاً عَنْ أجوبةٍ لثلاثةِ أسئلةٍ هي: مَنْ هو يسوع؟ ما هو الإيمان؟ وما هي الحياة؟

كَتَبَ يُوحنَّا إنجيلَهُ ليُعطيَنا سِجلاً بالآيات أو بالعَلامَاتِ العجائبيةِ، التي اجْتَرحَها يسوع، والتي إختارَها هُوَ ليُقنِعَنا أنَّ جوابَ السؤالِ الأولِ هو أنَّ يسوعَ هو المسيحُ، المَسيَّا، ابنُ الله الوحيد. وسيُخبِرُنا يُوحنَّا بهذه الحقيقةَ الأساسيَّة في إصحاحاتِ إنجيلِهِ الأحد والعشرين بطُرقٍ مُختلفةٍ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لهذا عليكَ أنْ تَبحثَ في كلِّ إصحاحٍ عَنْ جوابِ هذا السؤال: ما هو الإيمان؟ قال يوحنا: "أنا سأُخبِرُكَ هذه الأمور عن يسوع، فإذا آمنتَ بهذه الحقائِق عن يسُوع، سَوفَ تُولَدُ ثانِيَةً وتنال الحياة الأبديَّة." (٢٠: ٣٠، ٣١؛ ١: ١٢، ١٣). في كلِّ إصحاحٍ، لنْ يُطالبَنا يوحنا بأنْ نقنعَ بحُجَّتِهِ حَوْلَ يسوع وحسب، بلْ وسيُظهِرُ لنا ماذا يعنيهِ بالإيمان، عندما يَدعونا للتسليمِ بحُجَّتِهِ بشأن مَنْ هو يسوع.

فما هو الإيمان على أيَّةِ حال؟ الإيمانُ مصطَلَحٌ يصعُبُ تعريفُهُ والتركيزُ عليه. لهذا سيُريْنا يُوحنَّا في كلِّ إصحاحاتِ إنجيلِهِ، واحِداً بعدَ الآخَر، مُوضِحاً وبطرقٍ متنوعةٍ مَن هو يسوع، ويُرينا ما معنى أنْ نُؤمِنَ أنَّ يسوعَ هو المسيح.

وسوفَ يُخبِرُنا يُوحنَّا أيضاً في كُلٍّ من إصحاحاتِهِ ماذا يقصُدُ بالحَياةِ الأبديَّة. فالحياة الأبدية التي يَتحدّثُ عنها ليسَ مقصُوداً بها فقط الحياة الخالِدَة. فرُغمَ أن يوحنا يستخدِمُ المصطلحَ نفسَهُ، ولكن المقصُود بالحياة الأبدية هو ليسَ الكَمِّيَّة بمقدار ما هو النوعيَّة. كتبَ يوحنا أن يسوع قال: " أتيت لتكون لهم حياة، وليكون لهم أفضل" (يوحنَّا ١٠: ١٠.) فأيُّ نوعٍ من الحياة حضَّرها الله، ويتوقَّع من الكائنات البشريَّة أن تختَبِرَها؟

هذ هي نوعِيَّةُ الحياة التي تحدَّثَ عنها يوحنا عندما استخدم مصطلح "الحياة الأبدية". فالحياةُ الأبديَّة هي أبديَّةٌ على صعيدَي النوعيَّة والكَمِّيَّة. الحياةُ الأبديَّة هي نوعِيَّةٌ فائِضَةٌ من الحياة، تبدَأُ في هذه الحَياة، وتستَمِرُّ إلى الحالَةِ الأبديَّة.

يقولُ يوحنَّا إنَّنا لا نختَبِرُ هذا النوعَ مِنَ الحياةِ كنتيجةٍ لولادتِنا الجسدية، ولكنْ إنْ اختبَرْنا ما يُسمّيهِ "الولادةَ الجديدةَ" أو "الولادةَ الروحيةَ"، كنتيجةٍ لِتلكَ الولادة الروحية الجديدة، سنعيشُ حياةً فيَّاضَةً رفيعَةَ المُستوى ، أو سيَكونُ لنا حياةٌ أبديةٌ فيَّاضَة.

في إصحاحاتِ هذا الإنجيل لن يكتَفِي يوحنا بإخبارِنا، بلْ سيشرحُ ما قَصدَ باستخدامِهِ "الحياة الأبدية"، لهذا ستَسألُ نفسَكَ خلال قراءتك للإنجيل: ما هي الحياة الأَبَدِيَّةُ في هذا الإصحاح يا يُوحنَّا؟ في كلِّ إصحاحٍ، إسأل بِروحِ الصلاة: "أخبرني يا يوحنا مَنْ هو يسوعُ في هذا الإصحاح؟ وما هو الإيمان؟ وما هي الحياة؟" ولاحظ أنَّ يوحنا سيُجيبُ بِعُمقٍ على هذه الأسئلةِ في كلِّ إصحاحٍ في إنجيلِهِ.

المِفتاح رقم خمسة

مِفتاحٌ آخَر لفهمِ إنجيلِ يُوحنَّا، هو تِلكَ اللغةُ المُوحاة الجميلة التي كتبَ بها يُوحنَّا. لقد كُتِبَ إنجيلُ يُوحنَّا على مُستَوَيَين. يستطيعُ طِفلٌ أن يفهَمَ المُستَوى الأوَّل. بإمكانِكَ أن تستَخدِمَ هذا الإنجيل لتُعلِّمَ أولادَكَ أن يقرَأُوا، لأنَّ يُوحنَّا يستَخدِمُ كلِماتٍ بَسيطَةً أكثَرَ من تِلكَ التي يستَخدِمُها كُتَّابُ الأناجيل الأُخرى. فبإمكانِ طفلٍ أن يقرَأَ ويفهَمَ إنجيلَ يُوحنَّا على المُستَوى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأوّل. ولكن، هُناكَ دائماً مُستَوىً آخَر أكثَرَ عُمقاً في هذا الإنجيل. والقدِّيسُ الأكثَرُ نُضجاً وتقوى لن يستطيعَ أي يسبُرَ أقصى أعماقَ المُستوى الثاني لهذا الإنجيل الثاني.

إنجيلُ يُوحنَّا هو المُفضَّلُ عندي، بسبب هذا المُستوى الثاني للمعنى الذي يكتُبُ عنهُ يُوحنَّا بهذه اللُّغة الجميلة المُوحاة الرُّوحِيَّة والمجازِيَّة. أُخبِرتُ أنَّنا قد نحتاجُ على الأقلّ إلى شهادَةٍ بالماجيستير في اللاهُوت والفلسفة لكي نفهَمَ المُستَوى الأعمق لمعنى هذا الإنجيل. ولكنِّي لا أُوافِقُ هذا الرأي. أنا أُؤمِنُ أنَّنا نحتاجُ إلى الرُّوحِ القُدُس ليُريَنا هذا المعنى الأعمَق، بينَما نقرَأُ إنجيلَ يُوحنَّا. وإذ نقرَأُ هذا الإنجيل، أطلُبْ من الرُّوحِ القدُس أن يُريَكَ هذا المُستوى الأعمق لمعنى كُلِّ إصحاح.

المِفتاح رقم ستَّة

هُناكَ وُجهَةُ نظَرٍ أُخرى أُريدُ أن أُشارِكَكُم إيَّاها، بينَما نقرَأُ إنجيلَ يُوحنَّا معاً. في يوحنَّا ١٢، أتى بعضُ الرجالِ اليونانيين إلى الرسولِ فيلبس يسألونَهُ: "يا سيدُ نُريدُ أنْ نرى يسوعَ". إجعَلْ طَلَبَ هؤلاء اليُونانِيِّين صلاتَكَ الشخصيَّة والتعبُّدِيَّة بينَما تقرَأُ هذا الإنجيل. إنَّ المِفتاحَ الأخير الذي يكشِفُ أسرارَ اللغةِ الرمزيَّةِ في إنجيلِ يُوحنَّا هو التحدي الذي يُوضَعُ أمامَكَ أن تقرأَ هذا الإنجيل وأنتَ تُصَلِّي، "أيُّها الآب، أُريدُ أن أرى يسُوع."

إذا فعلتَ هذا، ستَكتشفُ أنَّ إنجيلَ يوحنا يُشبهُ مَعْرِضاً روحياً، كلُّ إصحاحٍ منه أشبهُ بغرفةٍ في صالةِ المعرض، مُعَلَّقٌ على جُدرانِها "آياتٌ"، كلُّ واحدةٍ مِنْ هذه الغُرفِ "الإصحاحات" ستَجدُ عليها لوحاتٍ رائعةِ الجمالِ عَنْ يسوعَ المسيح. في كلِّ إصحاحٍ مِنْ إنجيلِ يوحنا، سيُقَدِّمُ رسولُ المحبةِ بواسطةِ الكلماتِ لوحاتٍ جميلةً عنْ يسوعَ المسيح.

لقد وجدْتُ خمسَ عشرةَ لوحةً في الإصحاحِ الأول، وأربعَ عشرةَ في الإصحاحِ الرابع. إبحثْ كم ستجدُ بينما تقرأُ هذا الإنجيل، ثمّ احفظْ لوحةً واحدةً مِنْ كلِّ إصحاح. وتصوَّر أنَّ هُناكَ عُنواناً محفُوراً على قِطعَةٍ من نُحاس في أسفلِ كُلِّ لَوحة. إحفَظْ عن ظهرِ قَلب عناوين اللوحات الإحدى والعشرين، بِحَسَبِ عددِ إصحاحاتِ إنجيلِ يُوحنَّا. وبينَما تخلُدُ إلى النَّوم في كُلِّ ليلَة، أُعبدِ الربَّ مِنْ خلالِ إنجيلِ يوحنا بالتأملِ في تلك اللوحاتِ، التي اخترتَهَا مِنْ كلِّ إصحاح.

هذهِ هِيَ "العناوينُ النُّحَاسيَّة" تحتَ اللوحات التي حَفِظتُها عن شخصِ المسيح من كُلِّ إصحاح: من الإصحاحِ الأوَّل إلى الإصحاحِ السابِع؛

حمل الله – الذي يقدِرُ أن يُحوّلَ ماءَكَ نبيذاً – المُخَلِّصُ الوحيد المُرسَل من الله – الماءُ الحَيّ – مفتاحُ الأسفارِ المُقدَّسَة – خُبزُ الحياة – المُعلِّمُ الآتي من عندِ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الإصحاحات ٨ إلى ١٤؛

الإبنُ الذي يجعَلُنا بالحقيقَةِ أحراراً – نُورُ العالم – راعي الخِراف العظيم – القِيامَةُ والحَياة – حبَّةُ الحِنطَة التي تقَعُ في الأرضِ وتمُوت لتُمجِّدَ الآب – الخادِمُ الذي إئتَزَرَ بمنشَفَةٍ – الطريقُ والحَقُّ والحياة.

وفي الإصحاحات ١٥ إلى ٢١؛

الكَرمة التي تبحَثُ عن الأغصان – مُرسِلُ الرُّوح القدُس – رَئيس الكَهَنة الذي يُصلِّي – الشاهِدُ الكامِل – المسيحُ المَصلُوب – المَسيحُ المُقام، والمسيحُ المُرسِل.

هذه هي لوحاتي المُفَضَّلة عن المسيح في الإصحاحات الأحد والعشرين لإنجيلِ يُوحنَّا. فبينما تدرُسُ إنجيلَ يُوحنَّا هذا، سجِّل كُلَّ اللوحات التي تجِدُها في كُلٍّ من هذه الإصحاحات، لأنَّ لوحاتِكَ الخاصَّة عن المسيح ستعني لكَ أكثَر جداً مما تعنيهِ لوحاتي لكَ.

لقد وضعَ شُيُوخُ كَنيستِي على لَوحَةٍ نُحاسِيَّةً داخِل المنبَر الذي أعِظُ منهُ الآيَةَ التالية التي يُريدُونَني أن أراها صباحَ كُلِّ أحَدٍ قبلَ أن أبدَأَ الوعظ: "نُريدُ أن نَرى يسُوع." فهُم لم يُريدوني فقط أن أرى هذه الكلمات عندَما أعظ، بل أيضاً عندما يكُونُ لَدينا واعِظٌ ضيف، أرادُوهُ هُوَ أيضاً أن يرى هذه الكلمات: "نُريدُ أن نرى يسُوع." لقد كانَ هؤلاء الشيُّوخ يقُولون، "نُريدُ أن نرى يسُوع في كُلِّ مرَّةً تُقدَّمُ كلمةُ اللهِ من هذا المنبَر."

أطلُبْ من الرُّوحِ القُدُس أن يُعطيَكَ إعلاناً مُتَكامِلاً عن يسُوع المسيح بينَما تقرَأُ إنجيلَ يُوحنَّا. ثُمَّ أَجِبْ على هذين السُّؤالين: "ما هُوَ الإيمان، وما هي الحياةُ الأبديَّة؟" وعندما ترى يسوع، بإمكانِكَ أن تُؤمِنَ بِه، وأن تُولَدَ ثانِيَةً، وأن تقبَلَ الحياةَ الأبديَّةَ!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفَصلُ الثامِن

"لمحَةٌ عامَّة عن إنجيلِ يُوحنّا"

عندَما يتعلَّمُ الوُعَّاظُ كيفَ يُلقُونَ عِظَةً، يُطلَبُ منهُم أن يفعَلُوا ثلاثَةَ أُمور: "أوَّلاً، عليكَ أنْ تُخبِرَ الناسَ ما أنتَ مُزمِعٌ أنْ تخبرَهم، ثمّ عليكَ أنْ تخبرَهم، أخيراً عليكَ أنْ تخبرَهم ما أخبرتَهم بهِ." فعِندَما كتبَ يُوحنَّا إنجيلَهُ، بإمكانِنا أن نعتَبِرَ أنَّ الأعداد الثمانِيَةَ عشر الأُولى بمثابَةِ مُقدِّمَةٍ يتكلَّمُ فيها عمَّا سيُخبِرُنا بِهِ. ثمّ مِنَ الآيَةِ التاسعة عشر مِنَ الإصحاحِ الأولِ وحتى العدد التاسِعِ والعِشرين من الإصحاح العشرين، يخبرُنا. ثمّ في العددين ثلاثين وواحد وثلاثين من الإصحاحِ العشرين يخبرُنا يوحنا بما أَخبَرَنا بهِ.

عندما يُخبِرُنا يُوحنَّا بما سيقُولُهُ لنا، فهُوَ يُخبِرنا من جُملَةِ الحقائِقِ التي سيُشارِكُها معنا، أنَّهُ عندما أصبحَ كلمةُ اللهِ الحَي جسداً وحلَّ بينَنا، وعندما تفاعلَ الناسُ بشكلٍ صحيح مع يسوع، عندما قَبِلُوه وآمنوا به، وُلِدوا ثانيةً. لقد إختَبَرُوا وِلادَةً ليست جسديَّةً ولا طبيعيَّة. لقد وُلِدوا مِنَ الله.

بَعدَ أن أَخبَرَنا بما سيقُولُهُ لنا، أعطانا أمثِلَةً عمَّا كتبَهُ بأنَّ أُولئِكَ الذين تجاوَبُوا بطريقَةٍ مُلائِمة معَ يسُوع، وُلِدُوا من فَوق. وهكذا يُعطينا يُوحنَّا في إصحاحٍ بعدَ الآخر، أمثِلَةً عن كيفَ تجدَّدَ الناسُ عندما كانُوا يتجاوَبُونَ بالطريقَةِ الصحيحَةِ معَ يسُوع المسيح. ويبدَأُ يُوحنَّا بإخبارِنا عن كيفَ إلتَقى بعضُ الرُّسُل أوَّلاً برَبِّهم ومُخلِّصِهم. لقد سألُوهُ أينَ يمكُث. فدعاهُم ليأتُوا وينظُرُوا أينَ يسكُن. وبما أنَّ قرارَهم بأن يأتُوا وينظُروا أينَ وكيفَ يعيش، بما أنَّ قرارَهم هذا قادَهم ليعيشوا ويمُوتُوا من أجلِهِ، فلقد إختَبَروا بِوُضُوح ماذا يعني أن تُولَدَ من الله عندما تَعيشُ معَ يسُوع.

في الإصحاح الثاني، نجدُ صُورَةً مجازِيَّةً عن الوِلادَة الجديد، عندما يُصوَّرُ يسُوعُ بأنَّهُ الشخص الذي يقدِرُ أن يُحوِّلَ الماءَ إلى خمر. الخُطوات التي أدَّت إلى هذه المُعجِزة، وتطبيقيّاً، إلى الوِلادة الجديدة، نجدُها مُصوَّرَةً لنا مجازِيّاً. أوَّلاً، بِكلِمَاتِ مريم الثلاث، "ليسَ لديهم خَمرٌ." (يُوحنَّا ٢: ٣). بما أنَّ الخمرَ يرمُزُ إلى الفرَح في كلمةِ الله، فبالتطبيقِ التعبُّدِيّ، فإنَّ كلمات مريم هذه هي بمثابَة إعتِراف بأنَّهُ لن يكُونَ لدينا فرَحٌ أو بأنَّنا لم نُولَد ولادَةً جديدة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الماءُ أحياناً هو رَمْزٌ للكتاب المقدسِ نفسِهِ. فهذهِ صورةٌ للخطوةِ الثانيةِ للولادة الجديدة. نقرَأُ أيضاً أنَّ كلمةَ الله هي "البِذار" الذي يُنتِجُ الولادَةَ الجديدة، ويُخبِرنا الكتابُ أنَّ الإيمانَ يأتي بالخَبَر، والخَبَرُ بكلمةِ الله. يرى البعضُ في الجرار التي مُلِئت كُلٌّ منها بسبعين لِيتراً من الماء، صُورَةً عن حياتِنا التي تمتَلئُ بكلمةِ الله، كَخُطوَةٍ تُؤدِّي إلى الوِلادة الجديدة (يُوحنَّا ٢: ٧؛ أفسُس ٥: ٢٦؛ ١بطرُس ١: ٢٣؛ رُومية ١٠: ١٧).

تُمثِّلُ كلماتُ مريم للخُدَّام مِفتاحاً لجعلِ كلمةِ اللهِ قُوَّةً في حياتِنا: "مهما قالَ لكُم فافعَلُوه!" (٢: ٥) فبينما تملأُ عقلَكَ وقَلبَكَ من كلمَةِ الله، مهما قالَ لكَ، ذلكَ إفعَلْهُ دائِماً. إنَّ هذه الخُطوات التي تقُودُ إلى الولادَةِ الثانِية، يُمكِنُ أيضاً تطبيقُها كَنَصيحَةٍ للإنتِعاش الشخصيّ، عندما نكُونُ بحاجَةٍ للتَّجدُّدِ الرُّوحِيّ.

أولئكَ الذين يَعرِفونَ إنجيلَ يُوحنَّا بِحَقّ، يعرِفُونَ أنَّ يُوحنَّا يُخبِرُنا في الإصحاحِ الثالِث عن مُعلِّم النامُوس نيقُوديمُوس، الذي كانَ ينبَغي أن يُولَدَ ثانِيَةً. علينا أن نُقدِّمَ المُلاحظَةَ التي إستخدَمَها يسُوعُ مرَّةً واحِدَةً، وذلكَ عندما كان يتحاوَرُ معَ واحِدٍ من أشهَرِ مُعَلِّمي النامُوس. فعلى الرُّغمِ من أنَّ يسُوع لم يستَخدِم قطْ عبارَة "الوِلادة الثانِية" مع َالآخرين، ولكن بحسبِ يُوحنَّا هذا ما كانَ يحصَلُ للذينَ تجاوبُوا معَ يسوعَ بِحَقّ.

لقد صادَقَ نيقُوديمُوس على هُوِيَّةِ يسُوع بقولِهِ أنَّهُ مُعلِّمٌ مُرسَلٌ من الله. قالَ أحدُهم، "إنَ ما نُؤمِنُ بِهِ بالفِعل، ذلكَ نفعلُهُ. وكُلُّ ما عدا ذلكَ هوَ كلامٌ دينيٌّ فارِغ." وكأنَّ هذه المُقابَلة تَبدأُ معَ قولِ نيقُوديمُوس ليسُوع، "لقد رَأَيتُ ما تعمَلُهُ، ولهذا أتيتُ لأسمَعَ ما تُعَلِّمُهُ. فبعدَ أن أصغَى الرَّبُّ يسُوعُ لهذا الإعتِراف، قالَ لمُعلِّمِ النامُوسِ هذا ما معناهُ، "عليكَ أن تبدَأَ ثانِيَةً. عليكَ أن تبدَأَ بِطَريقَةٍ أُخرى. عليكَ أن تبدَأَ معي."

قالَ يسُوعُ لمُعلِّمِ إسرائيل هذا أن لا يتعجَّبَ إن قالَ لهُ أن يُولَدَ ثانِيَةً، وكأنَّ هذا الأمر هُوَ غيرُ مفهومٍ أو غيرُ ضروريٍّ أو غيرُ معقُول. فَبِالنسبَةِ ليسُوع، القصدُ من هذه الولادة الجديدة هُوَ أن يرى ويدخُلَ إلى ملكوت الله. هذا هُوَ بِبَساطَةِ التعليمُ أنَّ اللهَ هو مَلِكٌ، ونحنُ رعاياه. وهذا هُوَ التشديدُ الذي رأيناهُ من خِلالِ الكِتابِ المقدَّس، المُشدَّد عليهِ في هاتَينِ الكلمتَين: "اللهُ أوَّلاً!"

في هذه المُحادَثَة معَ نيقُوديمُوس، قدَّمَ يسُوعُ التصريح الأكثَر عقائديَّةً عن نفسِه. لقد صرَّحَ أنَّهُ إبنُ اللهِ الوَحيد، وحَلّ الله الوحيد لمُشكِلَةِ الخَطيَّة، والمُخلِّصُ الوحيد المُرسَل من الله. ولقد صرَّحَ أيضاً أنَّ الإيمانَ بتصاريحِهِ هذه عن نفسِهِ يعني الخلاص الأبديّ، وعدم الإيمان بهِ يَعني الدينُونة الأبَديَّة (٣: ١٤- ٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنَّ هذه التصريحات قد قُدِّمَت جواباً على سُؤالٍ طرحَهُ نيقوديمُوس مرَّتَين. وكانَ هذا السؤال، "كَيفَ؟"بكلمةٍ واحدة، كانَ جوابُ يسُوع لهُ، "آمِن." فدورُنا في إختِبارِ الولادَةِ الجديدة هو أن نُؤمِن. أمَّا دَورُ الله فهُوَ كالريح. وليسَ بإمكانِنا أن نرى أو نتوقَّعَ من أينَ يأتي الرِّيح. "هكذا كُلُّ من وُلِدَ من الرُّوح،" كما قالَ يسُوع. وعلى الرُّغمِ من أنَّنا لا نجدُ إعترافاً صريحاً من نيقُوديموس بالإيمانِ في هذه المُقابَلة، إلا أنَّ المراجِعَ الأُخرى التي تُشيرُ إليهِ في الإنجيل والتقليد، تُقنِعُنا أنَّهُ إختَبَرَ التجديد (٧: ٥٠؛ ١٩: ٣٨- ٤٢).

يُخبِرُنا الإصحاحُ الرابع قِصَّةً عن إمرأةٍ سامِريَّةٍ بسيطَةٍ خاطئة تجدَّدَت. رُغمَ أنَّ يسُوع لم يستَخدِم هذه الكلمات معها، ولكن بينَما يُكَيِّفُ إستعاراتِهِ المَجازِيَّة معَ حاجاتِ هذه المرأة، نُدرِكُ أنَّ هذا مثَلٌ آخر عن شَخصٍ وُلِدَ ثانِيَةً، لكونِها تجاوَبَت بطريقَةٍ صحيحةٍ معَ يسُوع. يُقدِّمُ يسُوعُ نفسَهُ كالماءِ الحيّ، الذي إن شرِبَتْ منهُ لن تعطَشَ إلى الأبد.

لقد قيلَ لها أنَّ شِربَها من هذا الماءِ الحي سوفَ ينبَعُ فيها كنبعِ مياهٍ حيَّةٍ يرتَوي منهُ الآخرون. ولقد تحقَّقَ هذا عندما تجدَّدَت، وذهَبت وبَشَّرت رجالَ السامِرة بالمَسيح. لقد إكتَشَفت أعظَمَ إختِبارَين في الحياة: أن تُولدَ أنتَ شخصيَّاً من جديد، وأن تُصبِحَ الأداة البَشَرِيَّة التي بواسطتها يتجدَّدُ الآخرُون.

فكِّرُوا بهذه الأجوِبَة على هذه الأسئِلة الثلاث في الإصحاحاتِ الأربعة الأُولى من هذا الإنجيل. من هُوَ يسُوع؟ إنَّهُ كلمةُ اللهِ الحيّ الذي أصبحَ جسداً وعاشَ بينَنا، لكي نتجدَّدَ أو نولَدَ من جَديد. إنَّهُ ذلكَ الواحِدُ الذي يستطيعُ أن يُحَوِّلَ ماءَنا خمراً. إنَّهُ رجاؤُنا الوحيد ومُخلِّصُنا الوحيد. إنَّهُ الماءُ الحيّ الذي يُروي عطشنا للحياة، وينبَعُ فينا كنبعِ مياهٍ حيَّةٍ يشرَبُ منها الآخرونَ ويتجدَّدُون.

ما هُوَ الإيمان؟ إنَّ الإيمان هُوَ التجاوب بطريقَةٍ صحيحَةٍ مع ما قالَهُ يسُوعُ عن نفسِهِ. الإيمانُ هو، "تعالَ وانظُرْ أينَ وكيفَ يعيش." الإيمانُ هو الإستِماعُ إلى كلمةِ اللهِ وطاعتها. الإيمانُ هو بسيطٌ ببساطَةِ شُربِكَ للماء، عالماً أنَّهُ سيُروي عطَشَكَ.

وما هِيَ الحياة؟ الحياةُ هي أن تُولَدَ من جديد. الحياةُ هي أن تتحوَّلَ ماءُكَ خمراً. الحَياةُ هي أن ترى وتدخُلَ ملكوتَ اللهِ الأبديّ. الحَياةُ هي شربُ الماءِ الحي الذي يُروي عطشكَ في الحياة ويُصبِحُ فيكَ نبعاً يشرَبُ منهُ الآخرونَ ويُروُونَ ظمأَهُم الروحي العميق.

تصريحاتُ المَسيح

تُسجِّلُ الإصحاحاتُ الأربعَة التالِيَة من هذا الإنجيل حواراً عدائِيَّاً مُطَوَّلاً بينَ يسُوع والسُّلطات الرُّوحيَّة. هذا الحوارُ ينقَطِعُ حيناً، ويُغيِّرُ مكانَهُ حيناً آخر، ولكنَّهُ يستَمِرُّ إلى أن يُؤدِّيَ إمَّا إلى إيمانِ بعضِ هؤلاء القادة بالمسيح، أو إلى مُحاوَلَةِ البعضِ الآخر أن يرجُمُوه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بتُهمَةِ التجديف – لكونِهِ قالَ أنَّهُ مُعادِلٌ لله، وأنَّهُ فعلاً اللهُ. لقد أرادَ يسوعُ بِوُضُوح لهذه المُواجَهة أن تحدُث. ووجدَ أساساً لحوارِهِ معَ رجالِ الدين بِكسرِ نامُوسِ السبتِ عمداً.

لقد شفى رجُلاً يومَ سبت عندَ بركَةِ بيتِ حسدا، التي كانت قريبَةً جداً من الهَيكَل. ولقد أمرَ الرَّجُلَ أن يحمِلَ سريرَهُ ويسيرَ بهِ أمامَ مدخَلِ الهَيكَل. ولقد كانَ أمراً مُخالِفاً للنَّامُوس أن يحمِلَ إنسانٌ ما أيَّ حِملٍ يومَ السبت. هذا الشفاء كانَ المُسبِّب الذي أدَّى إلى نُشُوءِ هذا الحوار العدائِيّ الذي يستَمِرُّ حتَّى الإصحاح الثامِن.

إنَّ شِفاءَ هذا الرجُل يُتابِعُ عرضَ أمثِلَةِ يُوحنَّا للأشخاص الذينَ وُلِدوا ثانِيَةً عندما تجاوَبُوا بطريقَةٍ صَحِيحَةٍ معَ يسُوع. بهذه المُناسبَة، كانَ هُناكَ جمعٌ كبيرٌ من المرضى، ولكنَّ يسُوعَ شفى واحداً منهُم فقط. لربَّما شفَى هذا الرَّجُل بالتحديد، لأنَّهُ كانَ قد يئِسَ من البِرْكَة، بكُلِّ ما تحويهِ من خُرافاتٍ حولَ القوى الشفائِيَّة الكامِنَة فيها. في هذه القصَّة، أصبَحَ الإيمانُ قضيَّةَ تَخَلٍّ عن كُلِّ هذه الأُمُور التي لا تستطيعُ أن تجعلنا أصِحَّاء.

عندما بدَأَ الحوار، أخذَ يسُوعُ يُقدِّمُ تصاريحَ تجعَلُ منهُ خارِقاً للطبيعة: لقد صرَّحَ بأنَّ اللهَ أعطاهُ كُلَّ الدينُونة. ولقد صرَّحَ بجرأَةٍ أنَّهُ بإمكانِهِ أن يعمَلَ كُلَّ ما يستطيعُ الآبُ أن يعمَلَهُ. فإذا أخذَنا دفتَرَ مُلاحظات، وسجَّلنا عليهِ بإيجاز كُلَّ تصاريح يسُوع هذه، سنرى أنَّهُ يترُكُنا معَ هذه الخَيارات نفسِها، أن نُؤمِنَ بهِ أو أن نرجُمَهُ إلى خارِجِ حياتِنا للأبد. وبِكلماتِ الكاتِبِ الإنكليزيّ **C. S. Lewis**، إمَّا علينا أن ندعُوَهُ كاذِباً، أو أن نكُونَ لُطفاء وننعتهُ بالجُنُون، أو أن ندعُوَهُ ربَّنا، فنعبُدُهُ ونتبعُهُ.

بعدَ أن قدَّمَ يسُوعُ هذه التصريحات الرائِعة، أخبَرَ رجالَ الدِّين أنَّهُ لا تُعوِزُهم الأدلَّة لِيُؤمِنوا بتصريحاتِهِ. لقد كانُوا يحتَرِمونَ كلامَ مُوسى كثيراً، فقالَ يسُوع أنَّ مُوسى كتبَ عنهُ. ولم يكُن بإمكانِهِم أن يُنكِرُوا أنَّ يُوحنَّا المعمدان كانَ نَبِيَّاً. لهذا إقتبَسَ يسُوعُ كلمات يُوحنَّا التي تكلَّمَ بها عن ربِّهِ يسُوع. ولقد ذكرَ كلمات الله الآب عندَ معمُوديَّتِهِ كبُرهانٍ على مِصداقِيَّةِ تصريحاتِهِ. ولقد أعطانا أيضاً الأعداد المِفتاحِيَّة للكتابِ المقدَّس بمُجمَلِهِ، عندما أخبَرَهم أنَّ كُلَّ الكتاب يشهَدُ لهُ ويُؤكِّدُ صحَّةَ إدِّعاءاتِهِ (يُوحنَّا ٥: ٣٩، ٤٠).

في الإصحاحِ السادِس، يُلحِقُ بمُعجِزَةِ إشباعِ الخمسة آلاف أكثرَ خُطَبِهِ عُمقاً وصُعوبَةً. فعِظَةُ خبزِ الحياة تتكلَّمُ عن العمل النافِع والذي لهُ مغزى. يبدَأُ يسُوعُ هذا الجزء من الحوار بإخبارِ السُّلطاتِ الدينيَّة بأنَّ ما يعمَلُونَهُ هُوَ بِلا مغزى. وعندما سألُوهُ عمَّا يعمَلُهُ طِوالَ النَّهار، أخبرَهُم عن عمَلِهِ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنَّ جوهَرَ ما قالَهُ يسُوع هو أنَّ كلامَهُ هُوَ رُوحٌ وحياة، واللهُ هُوَ الذي يقُولُ لهُ أن يتكلَّمَ به. فعندما يتجاوَبُ الناسُ بشكلٍ إيجابِيٍّ معَ كلامِهِ، يكتَشِفُونَ أنَّهُ خُبزُ الحياة النازِل من السماء. في الإصحاحِ الرابِع، نرى أنَّهُ ماءُ الحياة. في هذا الإصحاح، نراهُ خُبزُ الحياة.

لقد رفضَ الكثيرُ من الذين قالُوا أنَّهُم تلاميذَهُ، رفضُوا أن يتبَعُوهُ بعدَ هذه العظة، لأنَّهُ قالَ أنَّهُ عليهِم أن يأكُلوا جسدَ إبنِ الإنسان ويشرَبُوا دمَهُ لتكُونَ لهُم حياةٌ أبديَّةٌ فيهم، من خِلالِ خُبزِ الحياة الذي قالَهُ أنَّهُ هوَ. في هذا الإطار، يُعطينا بُطرُس جواباً جيِّداً على السُّؤال، "ما هُوَ الإيمان؟" عندما سألَ يسُوعُ بطرُس إن كانَ هُوَ أيضاً سيترُكُهُ، أجابَهُ بطرُس بطريقَةٍ أو بأُخرى، أنَّهُ حتَّى ولو لم يَفهَم ولكنَّهُ يُؤمِن. وعلى مِثالِ بطرُس، علينا أن نُؤمِنَ بيسُوع ونتبَعَهُ حتَّى ولو لم نفهَم.

لقد كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ أنَّ الطعامَ والشراب هُما إيضاحٌ عن الإيمان. فأنتَ تعتَقِدُ أنَّ كأسَ ماءٍ يُمكِنُ أن يُروي ظمأَكَ ويُنقِذَ حياتك. وبالتالي، فأنتَ تُبرهِنُ إعتِقادَكَ هذا عندما تشرَبُ كأسَ الماءِ ذاك. أنت تعتَقِدُ أنَّ الخُبزَ سوف يحفَظُكَ من الجوع، فتأكُلُ هذا الخُبز. بهذا المعنى، الإيمانُ هو أن تأكُلَ وتشرَبَ بحسبِ قولِ يسُوع.

أن نأكُلَ جسدَهُ يعني أن نُؤمِنَ بِكُلِّ ما علَّمَهُ ومثَّلَهُ عندما صارَ الكلمةُ الأبديُّ جسداً. أن نشرَبَ دمَهُ يعني أن نُؤمِنَ بمعنى موتِهِ على الصليب – أنَّهُ كانَ حمَلَ اللهِ عندما ماتَ هُناكَ على الصليب. فعلى هذا الجانِب من مائِدَةِ العشاءِ الرَّبَّاني والصليب الذي تُذكِّرُ هذا المائِدَةُ بِهِ، من الأسهَلِ أن نفهمَ هذه الصورة المجازِيَّة الصعبَة. ولكن لم يكُنْ للرُّسُلِ والأنبياء إمتِيازَ التمتُّعِ بوُجهَةِ النظَرِ تِلك.

في الإصحاحِ السابِع، كانَ تصريحُ المسيح هو أنَّ تعليمَهُ هُوَ تعليم الله. وعندما نتساءَلُ عن هذا التصريح، يُعطينا يسُوعُ جواباً آخرَ على السؤال عمَّا هُوَ الإيمان. يقُولُ أنَّ أُولئِكَ الذينَ يأتُونَ إلى تعليمِهِ معَ إرادَةٍ بالعمَلِ بما يقُولهُ تعليمُهُ هذا، سيعرِفونَ أنَّ التعليم هوَ تعليم الله (يُوحنَّا ٧: ١٧). إنَّ نظرة العالم الفكريَّة هي، "عندما أَعرِف، عندها سأعمَل." فالمَعرِفَةُ تقُودُ إلى العمل. أمَّا بالنسبَةِ ليسُوع، فالعمَلُ يقُودُ إلى المعرِفة.

يَصِلُ الإصحاحُ الثامِنُ بالحِوار إلى خاتِمَةٍ حيويَّة. لقد وعظَ يسُوعُ بشكلٍ مُلزِم عندما أخبَرَ رِجال الدِّين هؤُلاء أنَّهُم أولادُ إبليس، وأنَّهُم مُستَعبَدِينَ لأبيهم إبليس. لقد قالَ لهُم أنَّهُم عبيدُ الخطيَّة، وأنَّهُم سوف يمُوتُونَ في خطاياهُم إن لم يُؤمِنُوا. قالَ أنَّهُ من السماء، أمَّا هُم فمن الجحيم، وسوف يمضُونَ إلى جهنَّم إن لم يُؤمِنُوا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com

عندما إنتَهى يسُوعُ من إلقاءِ هذه العظة المَهُوبَة، آمنَ الكثيرون من رجالِ الدين هؤلاء (يُوحنَّا ٨: ٣٠- ٣٦). عندما تجاوَبَ معَ إعتِرافِهم بالإيمان، قدَّمَ لهُم ثلاث مراحِل من الولادَةِ الجديدة.

الخُطوَةُ الأُولى نحوَ الوِلادَةِ الجديدة هي الإيمان. فهُوَ يقُولُ لأُولئِكَ الذين يعتَرِفُونَ بالإيمانِ بهِ أن يثبُتُوا في كلامِهِ وأن يُصبِحُوا تلاميذَهُ بِحَقّ. لقد شرحَ يسُوعُ أنَّ المرحَلة الثانِيَة هي أن يثبُتَ هؤُلاء في كلامِهِ وأن يُصبِحوا تلاميذَهُ فعلاً.

ثُمَّ يَصِفُ المرحلةَ الثالِثة، عندما يَعِدُ أنَّهُم سيجتازُونَ إختِباراً يجعَلُ منهُم أحراراً بالفِعل. المرحَلَةُ الثالِثة هي أنَّ الثَّبات في كَلِمتِهِ سيقُودُهم ليعرِفُوا عن طريقِ العلاقة، الشخص الذي هُوَ الحَقّ. إنَّ الوعدَ هو أنَّهُ عندما يجعَلُهم الإبنُ أحراراً، سيكُونُونَ أحراراً بالفعل. المرحَلَةُ الثالِثة من الولادَةِ الجديد ستكُونُ مثل الخُروج من السجن، بحَسَب وعد يسُوع (٨: ٣٠ – ٣٦).

إنَّ تصريحَ يسُوع الأخير في هذا الحِوار هُوَ عندما يقُومُ هؤلاء اليهود الذين لا يُؤمِنُون بإتِّهامِهِ بأنَّهُ يدَّعي أنَّهُ يعرِفُ إبراهيم. فأجابَ يسُوع، "من قبلِ أن يكُونَ إبراهيم أنا كائن." هُنا حاوَلَ البعضُ منهُم أن يرجُمُوه. تأمَّلْ بهذه التصاريح التي صرَّحَ بها يسُوع، ومن ثمَّ أجِب برُوحِ الصلاة على هذا السؤال الذي طرحَهُ يسُوعُ مرَّةً على رُسُلِهِ، "من تقُولونَ أنِّي أنا؟" (متَّى ١٦: ١٥).

يبدَأُ الإصحاحُ التاسِعُ بمُعجِزَةِ شِفاء، يتبَعُها حِوارٌ آخر من يسُوع. يُقدِّمُ الوُعَّاظُ اليوم الحقيقَةَ التي يُريدُونَ أن يعِظُوا بها، ومن ثَمَّ يُعلِّمُونَ هذه الحقيقة. أمَّا يسُوع، فعلى مِثالِ النَبِيَّين إرميا وحزقِيال، اللذينَ بدأا عظاتِهما بأعمالٍ رمزيَّة أو إيمائيَّة، ممَّا سمَحَ لهما بإستئسارِ إنتباهِ سامِعيهما، فإنَّ يسُوعَ قبلَ أن يبدَأَ عظاتِهِ عن كونِهِ ماء الحياة وخُبز الحياة ونُور العالم، قبلَ ذلكَ بدأَ يسُوعُ بأحداثٍ أوضَحَت رسالَتَهُ قبلَ أن يعِظَ بها.

فبعدَ أن منحَ البَصَرَ لرَجُلٍ كانَ في الأربَعينَ من عُمرِهِ، وكانَ قد وُلِدَ أعمى، وعظَ يسُوعُ أنَّهُ كانَ نُور العالم. لقد صرَّحَ أنَّهُ كانَ نوعاً مُمَيَّزاً من النُّور الذي أعلَنَ عمى الذين كانُوا يدَّعونَ أنَّهُم يُبصِرُون، وأعطى البَصَرَ لأولئكَ الذين عَلِمُوا أنَّهُم عُميان.

مرَّةً حدَثَ أنَّ عُمَّالَ منجَمِ فحمٍ إحتُجِزوا لثلاثَةِ أيَّامٍ وثلاثَةِ لَيالٍ نتيجَةً لإنفجارٍ حَدَثَ في ذلكَ المنجَم، ولكنَّهُم أُنقِذُوا. وعندما سألَ أحدُ عُمَّالَ المنجَمِ المُنقِذِين لماذا لم يُحضِروا معهُم أنواراً، أدرَكَ كُلٌّ من عُمَّالِ المنجَم والمُنقِذين على حَدٍّ سَواء أنَّ هذا العامل أُصيبَ بالعَمى بسبب الإنفجار. ولقد أُصيبَ بالعَمَى لثلاثَةِ أيَّامٍ، ولكنَّهُ لم يُدرِك أنَّهُ صارَ أعمى إلا عندما أتى المُنقِذُونَ الذين كانُوا يحمِلونَ الكثيرَ من الأنوار والمصابيح الكهربائيَّة معهُم. لقد كانَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسُوعُ يُعلِنُ أنَّهُ كانَ ذلكَ النَّوع من النور، نُور العالم الذي يُعطي نُوراً للعُميان رُوحيَّاً ويُعلِنُ العَمى لأولئكَ الذي لا يعرِفونَ أنَّهُم عُميان.

عندما أدركَ القادَةُ الدينيُّون ما كانَ يقُولُه يسوع، سألوهُ إن كانَ يعني أنَّهُم عُميان رُوحيَّاً. فأجابَهم بالقول أنَّهُم لو كانُوا عُمياناً لما كانت لهُم خطيَّة. ولكن بما أنَّهُم كانُوا يفتَخِرُونَ بكونِهم يُبصِرون، لم يعُدْ لهُم عُذرٌ في خَطِيَّتِهم. والإستنتاجُ اللاهُوتيّ الذي نستَخلِصهُ من هذا هو أنَّهُ بدونِ نُور لا خطيَّة، وجوهَر الخطيَّة هُوَ رفض النُّور، بحسبِ قولِ يسُوع في يُوحنَّا ٩: ٤٠، ٤١؛ ١٥: ٢٢.

الإصحاحُ العاشِر من إنجيلِ يُوحنَّا هو بمثابَةِ مُلحَقٍ لمزمُور الراعي لداوُد. لقد أعلنَ يسُوعُ بوُضُوح أنَّهُ الرَّاعي الصالِح الذي كتبَ عنهُ داوُد ذلكَ المزمُور. الصُّورُ المجازِيَّةُ التي يستخدِمُها تُعلِنُ أنَّهُ يقُودُ اليَهُودَ الأتقِياء ليخرُجُوا من الديانَةِ التقليديَّة ليتبَعُوهُ للخلاص. ولهذا تطبيقٌ حَرفِيٌّ على الرجُلِ الأعمى الذي شُفِيَ، والذي طُرِدَ من المجمَع لأنَّهُ إعتَرَفَ أنَّ يسُوعَ هُوَ ربُّهُ.

الإصحاحُ الحادِي عشر هو إصحاحُ القِيامَةِ العظيم في هذا الإنجيل. إنَّ هذه القِصَّة الجميلة تُرينا كيف أنَّ يسُوعَ يسمَحُ لثلاثَةِ أشخاصٍ أن يختَبِرُوا مُشكِلَتَين لا حَلَّ لهُما في الحياة، وهُما المرَضُ والمَوت، خاصَّةً لأنَّهُ يُحِبُّهُم. فهُوَ يُريدُهُم أن يتعلَّمُوا أنَّهُ هُوَ نفسُهُ القِيامَةَ (الإنتِصار على المَوت)، والمِفتاح للحَياةِ الأبديَّة. لقد تعلَّموا من إختِبارِ مَوتِ لعازار، أنَّ الذي يُؤمِنُ ويعيشُ في إتِّحادٍ معَ المسيح، لن يمُوتَ أبداً (١١: ٢٥، ٢٦). إنَّ هذه القصَّة العجائِبيَّة قد منحَت الوحيَ والحياةَ الأبديَّة للملايين من الذين سمِعُوا هذه القصَّة يُكرَزُ بها عبرَ أجيالِ تاريخِ الكنيسة.

يقسِمُ الإصحاحُ الثاني عشر إنجيلَ يُوحنّا إلى قِسمَين. فتقريباً نصفُ الإصحاحات في هذا الإنجيل تُغطِّي السنوات الثلاث والثلاثين الأُولى من حياةِ المسيح، والنِّصفُ الآخر يُغطِّي الأُسبُوع الأخير من حياتِه. فعبرَ هذا الإنجيل، تتكرَّرُ الجملَةُ التالية: "لم تأتِ ساعتُهُ بعد." في هذا الإصحاح، نسمَعُ يسُوعَ يُصلِّي قائلاً، "أيَّها الآب، لم تأتِ الساعَةُ بعد. وماذا أقُول؟ أنقِذني من هذه الساعة؟ ولكنِّي من أجلِ هذه الساعة أتيتُ إلى هذا العالم. أيُّها الآب، مَجِّدْ إسمَكَ." فجاءَ صَوتٌ من السَّماءِ وقالَ ما معناهُ، "لقد مجَّدتُ إسمي من خِلالِ حياتِكَ، وسوفَ أُمجِّدُهُ أيضاً."

ثُمَّ يختَلِي يسُوعُ في عُلِّيَّةٍ معَ الرُّسُل الإثني عشر، ليعقِدَ ما أُسمِّيهِ "بالخُلوَةِ المسيحيَّةِ الأخيرة." لقد بدأَ خدمتَهُ بالخُلوَةِ المسيحيَّةِ الأُولى،" عندما علَّمَ الموعِظَةَ على الجَبل. هُناكَ دعا تلاميذَهُ وجنَّدَهُم للخدمة. ومن ثَمَّ علَّمَهُم، أراهم، ودرَّبَهُم لمُدَّةِ ثلاثِ سنوات. فكانت خُلوتُهُ الأخيرة معهُم بمثابَةِ "حفلِ تخريجِهم" بعدَ ثلاث سنين في كُلِّيَّةِ اللاهُوت.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في هذا الإطار، ألقى يسوعُ عظتَهُ الأطوَل، والتي تُسمَّى "عِظة العُلِّيَّة." نراها مُسجَّلَةً في الإصحاحات ١٣ إلى ١٦ من هذا الإنجيل. بعضُهُم يضمُّ الإصحاح السابِع عشر أيضاً إلى هذه العظة، حيثُ صلَّى يسوعُ صلاتَهُ الرائعة من أجلِ الرُّسُل، وأُولئكَ الذين سيؤمِنُونَ من خلالِهم، أي أمثالِكَ وأمثالي.

إنَّ هذه العِظة هي بالحقيقة حوارٌ حَمِيمٌ معَ هؤلاء الرِّجال. فهُم يسألُونَ أسئِلَةً، ومُعظَمُ هذه العظة تأتي جواباً على أسئِلَتِهم. في الإصحاحِ الثالِث عشر، نقرَأُ أنَّهُ بدأَ هذه العظة بعمَلٍ رمزِيٍّ، هو غسلُ أرجُلِ التلاميذ. يُخبِرنا لُوقا أنَّهُ على الطريق إلى العُلِّيَّة، كانُوا يُجادِلُونَ حولَ من سيكُونُ الأعظَم في الملكوت الذي ظَنُّوه سيُؤسَّسُ قريباً (لُوقا ٢٢: ٢٤- ٣٠). فيا لذلكَ التأثير العميق الذي تركَهُ عليهِم قيامُ مُعلِّمِهم وربِّهم بإتِّخاذِ دَورِ العبد وغسلِ أرجُلِ التلاميذ.

عندما إنتَهى يسُوعُ من غسلِ أرجُلِ تلاميذِهِ، سألَهُم، "هل تعلمُونَ ماذا عمِلتُ بكُم؟" (١٢) إنَّ هذا السُّؤال يجِدُ جوابَهُ في العدد الأوَّل من هذا الإصحاح، حيثُ نقرَأُ، "إذ كانَ قد أحَبَّ خاصَّتَهُ، أحبَّهُم إلى المُنتَهى." وهُنا قامَ يسُوعُ بالتطبيق، "لقد أعطَيتُكُم مِثالاً. وإن كُنتُ قد غَسَلتُ أرجُلَكُم، هكذا ينبَغي أن تغسِلُوا أَرجُلَ بعضُكم بعضاً."

فيما بعد، أجابَ يسُوعُ فعلاً على هذا السؤال، وقدَّمَ تطبيقاً عمليَّاً ديناميكيَّاً عندما علَّمَ قائلاً: "وَصِيَّةً جديدَةً أنا أُعطيكُم أن تُحِبُّوا بَعضُكُم بعضاً. كما أنا أحببتكُم هكذا تحِبُّونَ بعضُكم بعضاً. بهذا يعرِفُ الناسُ أنَّكُم تلاميذي." (يُوحنَّا ١٣: ٣٤، ٣٥).

لقد أحَبَّ يسُوعُ هؤلاءَ الرجال لمُدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ بطريقَةٍ لم يُحِبُّهُم بها أحدٌ من قبل. لقد كانُوا جميعاً في العُلِّيَّة، لأنَّهُ أحبَّهُم وكانُوا يبذُلونَ قُصارى جهدهم ليُبادِلُوهُ محبَّتَهُ. لقد إتَّخذُوا جميعُهم عهداً وإلتِزاماً تِجاهَ المسيح، في لقائهم الأخير معَهُ قبلَ موتِهِ. إنَّ هذه الوصيَّة الجديدة وضعَت أمامَهم التحدِّي ليتَّخِذُوا عهداً جديداً وإلتِزاماً جديداً – إلتزاماً تِجاهَ بعضِهم البعض. إنَّ هذه الوصيَّة الجديدة خلقَت مُجتَمَعاً جديداً، الذي سيُصبِحُ كنيستَهُ. ولقد أرادَ هُوَ أن يُصبِحَ هذا المجتَمَعُ الجديد مُجتَمَعَ أشخاصٍ أحبُّوا بعضُهم بعضاً – أي موطِنَ محبَّة.

في الإصحاحِ الرابع عشر، ألقى يسُوعُ عظةَ "دَفنِهِ" قبلَ موتِه. أخبَرَهُم أنَّهُ سيترُكُهُم (أي أنَّهُ كانَ سيمُوت)، ولكن لا ينبَغي أن تضطَرِبَ قُلُوبُهم، لأنَّهُ يُوجَدُ مكان، وهُوَ يُعِدُّ ذلكَ المكان لأجلِهم. ولا ينبَغي أن تضطرِبَ قُلوبُهم، لأنَّهُ سيُرسِلُ لهُم شخصَ المُعزِّي. وبسببِ هذا المُعزِّي، سوفَ يتمتَّعُونَ دائماً بالسلام الخارِق للطبيعة في قُلوبِهم، والذي دعاهُ يسُوع "سلامي."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولقد عزَّاهُم يسُوعُ أيضاً بإخبارِهم أنَّ علاقتَهُم معهُ ستكُونُ حميمَةً أكثرَ بعدَ موتِه. أخبَرَهُم أنَّ المفتاح لهذه العلاقة سيكُونُ طاعتهُم لهُ ولتعليمِه، الذي سيُبارِكُه الرُّوحُ القدُس بتمكينِهم من بُنيانِ علاقَةٍ حميمَةٍ معَ مُخَلِّصِهم القائم من المَوت. إنَّ المِفتاح لأقوالِهِ وأعمالِهِ كان علاقتُهُ الحميمة معَ الآبِ السماوِيّ، ومفتاحُ أقوالِهم وأعمالِهم سيكُونُ علاقتُهم الحميمة معَهُ من خِلالِ المُعزِّي، الرُّوح القُدُس (يُوحنَّا ١٠: ٣٠؛ ١٤: ٢٢، ٢٣).

بعدَ أن علَّمَ هذه الأشياء في العلِّيَّة، قادَهُم إلى بُستانٍ وألقَى علَيهم خطاب التخرُّج. وأمسكَ بكرمَةٍ كانت أغصانُها الكثير مليئَةً بالثمار. ثُمَّ أوضَحَ لهم ما سبقَ وعلَّمَهُم إيَّاهُ في العُلِّيَّة، بِصُورَةٍ مجازِيَّةٍ عميقَة. بعدَ أن أشارَ إلى حقيقَةِ أنَّ الثمرَ كانَ ينمُو بكثرة على الأغصان، بسبب كونِها ثابِتَةً بالكرمة، حضَّهم على أن يثبتُوا فيهِ، ووعدَهُم أنَّهم سيكُونُونَ مُثمِرينَ إن ثبتُوا فيهِ.

ثُمَّ أعطاهُم ستَّة أسباب التي من جلها ينبَغي أن يأتُوا بِثمر. عليهم أن يأتُوا بثمر، لأنَّ هذه هي طريقَةٌ أُخرى ليُظهِرُوا بها للعالم أنَّهُم تلاميذُهُ. عليهم أن يأتُوا بِثمر لأنَّهُم بهذا يُمجِّدُونَ الله، وسوفَ يمنحُهم هذا فرحاً عظيماً. لهذا إختارَهُم يسُوعُ ليأتُوا بِثَمَر، وأمرَهم أن يأتُوا بِثَمَر، وعليهم أن يكُونُوا مُثمِرين لأنَّهُ ليسَ لديهِ طريقَةٌ أُخرى للوُصُولِ إلى العالم إلا من خِلالِهم (يُوحنَّا ١٥: ١- ١٦).

كُتِبَ شِعرٌ يُصوِّرُ يسُوعَ على سحابٍ بعدَ موتِهِ وقِيامَتِه، وهُوَ يتحدَّثُ عن حياتِهِ وعملِهِ معَ الملائكة، وعن خُطَّتِهِ لتبشيرِ العالم من خِلالِ الرُّسُل. سألَ أحدُ الملائكة ماذا سيفعَلُ يسُوع إن لم يُبشِّرِ الرُّسُلُ العالمَ بإنجيلِه؟ فكانَ جوابُهُ، "ليسَ لديَّ خطَّةٌ بديلة."

السببُ الأخير الذي من أجلِهِ على التلاميذ أن يكُونُوا مُثمِرين، أنَّهُ هُوَ الكرمة وهُم الأغصانُ الوحيدَةُ التي يملِكُها. إنَّ هذه الصُّورة المجازِيَّة هيَ حَضٌّ على الإثمار، وهي خُطابُ التخريج الذي وجَّهَهُ لرُسُلِهِ، وتُقدِّمُ المسيح كما كانَ وكما هو الآن: كرمَةٌ تبحَثُ عن أغصان.

في الإصحاحِ السادِس عشر، يعِدُ يسُوعُ بأن يُرسِلَ إليهِم الرُّوحَ القُدُس، الذي سمَّاهُ المُعزِّي. ولقد أظهَرَ طبيعَةَ وعمل خدمة الرُّوح القُدُس عندَما يأتي إليهِم. إنَّ هذا الإصحاح تحقَّقَ حرفِيَّاً في يومِ الخمسين.

في الإصحاح ١٧، صلَّى صلاةً عميقَةً مُوحاة من أجلِ الرُّسُل. وفي كُلِّ إنجيلِ يُوحنَّا، أشارَ إلى الأعمال التي عليهِ أن يُكمِّلَها. عندما تدرسُ هذه الصلاة، يُصبِحُ واضحاً أنَّ هؤُلاء الرُّسُل كانُوا من أهمِّ أعمالِه. في الثُّلثِ الأوَّل من هذه الصلاة، صلَّى من أجلِ عملِهِ وصرَّحَ أنَّهُ مجَّدَ الآبَ بإتمامِ عملِهِ الذي أرسلَه ليعمَلَه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثُمَّ صَلَّى من أجلِ عملِ الرُّسُل الذين خصَّصَ الرَّبُ من أجلِهم مُعظَمَ سنواتِه الثلاث في الخدمة. الثُّلثُ الأخير من هذه الصلاة خصَّصَهُ يسُوعُ لأُولئكَ الذين يُؤمِنونَ بالأخبارِ السارَّة من خِلالِ الرُّسُل. هذا يعني أنَّ يسُوعَ صلَّى من أجلِ كنيستِهِ. لقد صلَّى لكي نعيشَ في وحدَةٍ خارِقةٍ للطبيعة معَهُ، وفي وحدَةٍ معَ بعضِنا البعض، لكي يعرِفَ العالَمُ ويؤمِن، أنَّ اللهَ الآبَ أحبَّهم بمقدارِ ما أحبَّ إبنَهُ.

إذا أضفتَ بِضعَةَ أعدادٍ من الإصحاح العِشرين إلى هذا المفهوم في صلاةِ يسُوع المُوحاة، تجدُ أمامكَ المأموريَّةَ العُظمى كما يُعبِّرُ عنها يُوحنَّا (٢٠: ٢١). من أجلِ هذا الهدف، لم يستَطِعْ أن يُصلِّيَ لِيأخُذَ الآبُ الرُّسُلَ أو كنيستَهُ من هذا العالم، لأنَّهُ أرسَلَهُم إلى العالم، كما أرسَلَنا إلى العالم، وتماماً كما أرسلَهُ الآبُ إلى العالم، ليطلُبَ ويُخلِّصَ ما قد هلك (يُوحنَّا ١٧: ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخاتِمة

يعتَقِدُ مُعظَمُ المُفسِّرون أنَّ إنجيلَ يُوحنَّا ينتَهِي بالعدد الحادي والثلاثين من الإصحاح العشرين. الإصحاحُ الحادي والعشرون كانَ جزءاً من هذا الإنجيل منذُ أن كُتِبَ، ولكنَّ بعضَ المُفسِّرينَ يعتَقِدونَ أنَّهُ أُضيفَ كمُلحَق فيما بعد. في الإصحاحِ الخِتامِيّ، ذكَّرَ يسُوعُ سبعَةً من الإثني عشر – وبطرُس – أنَّهُ لم يُرسِلْهُم ليصطادوا السمك، بل النَّاس! (٢١: ١-١٤).

إنَّ هؤلاء الرُّسُل كانُوا يعمَلُونَ عملاً غيرَ مُثمِرٍ في صيدِ السمك طوالَ الليل. فوجَّهَهُم يسُوعُ من الشاطِئِ ليُلقُوا شِباكَهُم إلى الجانِبِ الآخر من سفينتِهم. وسُرعانَ ما إمتَلأتِ الشباكُ بالسمك حتَّىأدرَكَ يُوحنَّا أنَّ هذا الغريب الواقِف على الشاطي هو الربّ.

يُعتَبَرُ هذا ظُهورٌ آخر من ظُهُوراتِ يسُوع حيثُ لم يُميِّزْهُ تلاميذُهُ الذي عرفُوهُ وأحبُّوهُ مُسبَقاً (لُوقا ٢٤: ٣٠، ٣١). لقد كانَ صيدُ السمك الذي أمسكُوهُ عجائبيّاً، ممَّا جعلَهُم يعرِفُونَ أنَّ الغريبَ الذي كانَ على الشاطِئِ هو ربُّهُم. عندما أدركَ بطرُس أنَّهُ الرَّبّ، ألقى نفسَهُ مُباشَرةً في الماء وسبحَ بإتِّجاهِ الشاطِئ. فقدَّمَ لهُم الربُّ ترويقَةً من الخُبزِ والسمك الذي كانَ قد أعدَّهُ لتلاميذِهِ.

هُنا حدَثَ لقاءٌ مُحيِّرٌ بينَ يسُوع وبطرُس، حيثُ علَّمَ يسُوعُ هذا الرَّجُلَ، الذي سيكونُ القائدَ الأساسيَّ في الكنيسة، ثلاثةَ دُرُوسٍ حيويَّة عن إصطيادِ الناس أمثال أولئكَ الذين تأمَّلنا بهم عندما درسنا لِقاءَ يسُوع مع بطرُس كما يُسجِّلهُ إنجيلُ لُوقا (٥: ١- ١١). بإمكانِنا القول أنَّهُ في هذه المُقابَلة، كانَ يسُوعُ يُكوِّنُ في بطرُس شخصيَّةً هامَّةً من نكِرَة (٢١: ١٥- ١٧).

فمنذُ اليومِ الأوَّلِ من لِقائِهما، كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ بطرُس ثلاثَةَ دُرُوس: أنَّ بُطرُس نَكِرة أو لا أحد ذو أهمِّيَّة، ثُمَّ أنَّهُ شخصٌ لهُ قيمة، ومن ثمَّ ماذا يستيطعُ يسُوعُ أن يعمَلَ من خِلالِ شخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحد. لقد كانَ بطرُس يتعلَّمُ الدرسَ الأوَّلَ من اللقاءِ الأوَّلِ الذي إلتقاهُ بالمسيح، إلى أن خرجَ إلى الظُّلمَةِ وبكى بُكاءً مُرَّاً، لأنَّهُ أنكَرَ مُعلِّمَهُ ثلاثاً.

في هذه اللقاء، كانَ يسُوعُ يُحاوِلُ أن يُعلِّمَ بطرُس الدرسَ الثاني: أنَّهُ كانَ أحداً ذا قيمَة. ففي يومِ الخمسين، تعلَّمَ بطرُس، والكنيسة، والعالم أجمع الدرسَ الثالِث: ما يستطيعُ المسيحُ الحيُّ القائِمُ من الأموات أن يعمَلَهُ من خِلالِ شخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ نكِرة أو لا أحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سبعَةٌ من الرِّجال الذينَ كانُوا هُناكَ ذلكَ الصباح، كانُوا أيضاً حاضرينَ في العُلِّيَّة، عندما إفتَخَرَ بطرُس أنَّهُ كانَ يُحِبُّ الرَّبَّ يسُوع أكثَرَ منهُم جميعاً. وفي حُضُورِ هؤلاء الرجال السبعة، بدأَ يسُوعُ حوارَهُ العميق معَ بطرُس. هُناكَ بِضعُ تفسيراتٍ مُحتَمَلَة للمعنى العميق لهذه الأسئِلَة والأجوِبَة التي تبادَلَهَا بُطرُس معَ المسيح في هذا الحوار. إحداها أنَّ يسوعَ يسألُ بطرُس إن كانَ فعلاً يُحِبُّ ربَّهُ ومُعلِّمَهُ أكثَرَ من الآخرين الذين تبِعوا يسُوع وبطرُس إلى تِلكَ التروِيقة على الشاطيء. تفسيرٌ آخر هو أنَّ يسُوعَ يسألُ بطرُس إن كانَ يُحِبُّ ربَّهُ أكثَرَ من السمك الذي إلتقَطَهُ. هذا يعني مصلحة صيد السمك بكامِلِها التي أتقنها بطرُس. فكما تعلَّمَ بطرُس في مُقابَلَةٍ سابِقة معَ الرَّبّ، أرسلَ يسُوعُ بطرُس في مُهِمَّةٍ لِصيدِ النَّاس، أمَّا الآن فكانَ بطرُس قد عادَ إلى مصلَحَةِ صيدِ السمك (لُوقا ٥: ١- ١١).

لكي نُقدِّرَ جدِّيَّةَ دراما الحديث الذي كانَ يدُورُ بينَ يسُوع وبُطرُس، من المُهِمِّ أن نفهَمَ، بِلُغَةِ الحوار الذي دُوِّنَ في هذا الإطار، معنى كلمة محبَّة التي إستُخدِمَت تِباعاً بينَهُما. فمثلاً، عندما سألَ يسُوعُ بطرُسَ في محضَرِ هؤلاء الرجال السبعة، إن كانَت محبَّةُ بطرُس للرَّبِّ أعظَمَ من محبَّةِ باقِي الرُّسُل، إستَخدَمَ يسُوعُ الكلمة اليُونانيَّة "آغابِي."

هذا يعني أنَّ يسُوعَ كانَ يسألُ بطرُس إن كانَت محبَّتُهُ لمُعلِّمِهِ إلتزاماً كامِلاً، غيرَ مشرُوط، أي ذلكَ النوع من المحبَّة التي تمَّ وصفُها في ١كُورنثُوس ١٣: ٤- ٧. عندما أجابَ بطرُس أنَّهُ يُحِبُّ الرَّبَّ، إستَخدَمَ بطرُس الكلمة اليُونانيَّة "فيلِيُو." إنَّ معنى هذا هو أنَّهُ يعترِفُ بأنَّ محبَّتَهُ ليسُوع هي مُجرَّدُ صداقةٍ سطحِيَّة.

فسألَهُ يسُوعُ بُطرُسَ ثانِيَةً إن كانَ فعلاً يُحِبُّهُ. وثانِيَةً إستخدمَ يسُوعُ كلمة "آغابِي." ولكن هذه المرَّة لم يسألْ بطرُس إن كانَت محبَّتُهُ لرَبِّهِ أعظم من محبَّةِ الرُّسُل السبعة الآخرين. وهُنا أيضاً أجابَ بطرُس مُستخدِماً كلمة "فيلِيُو." لقد إعتَرَفَ بطرُس ثانِيَةً أنَّ محبَّتَهُ ليسُوع هي مُجرَّد صداقَة.

للمرَّةِ الثالِثة، سألَ يسُوع بطرُس إن كانَ يُحِبُّهُ، وفقط في هذه المرَّة إستَخدَمَ يسُوعُ في سُؤالِهِ كلمة "فيلِيُو." فيسُوعُ كانَ يسألُ بطرُس عندها إن كانَت محبَّتُهُ لِرَبِّهِ تَصِلُ فعلاً إلى مُستَوى الصداقة. بدا بطرُس وكأنَّهُ مجرُوحٌ بعُمق، فأجاب، "يا رَبّ أنتَ تعرِفُ كُلَّ شَيء. أنتَ تعرِفُ أنِّي أُحِبُّكَ." وللمرَّةِ الثالِثة، إستَخدَمَ بُطرُس الكلمة اليُونانِيَّة ذاتها "فيلِيُو." لقد كانَ بطرُس يقُولُ ليسُوع، "أنتَ تعرِفُ أنَّني على الأقل صديقُكَ."

إنَّ هذه الدراسة للكلمة اليُونانِيَّة تُخبِرُنا أنَّ بطرُس كانَ رجُلاً مكسُوراً. فهُوَ لا يفتَخِرُ الآن كما كانَ يفتَخِرُ عندما كانَ في العُلِّيَّة. الآن إنَّهُ يعترِفُ ويختَبِرُ أوَّلَ تطوبيتين: لقد كانَ حزيناً لأنَّهُ تعلَّمَ أنَّهُ مِسكينٌ في الرُّوح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنَّ هذا الحِوار بينَ يسُوع وبُطرُس يلمُسُ القَلبَ عندما نُدرِكُ أنَّ كُلَّ مرَّةٍ يعتَرِفُ فيها بطرُس بمحبَّتِهِ الناقِصَة للرَّبّ، فجواباً على إعتِرافِ بطرُس الشفَّاف، كلَّفَهُ يسُوعُ بأن يرعى غنمَهُ. إنَّ راعي الخِراف العظيم يُقدِّمُ تصريحاً واضِحاً، أنَّهُ يُريدُ أن يقُومَ هذا الرجُل الذي إختبَرَ الفَشَل، يُريدُهُ أن يُطعِمَ غنمَهُ ويرعاها. فمن الواضِحِ إذاً أنَّ الرَّبَّ لا يُريدُ راعِياً كامِلاً يضعُ مُتَطلِّباتٍ قاسِية غير واقعِيَّة على خرافِ الرَّبّ.

لماذا أظهَرَ المسيحُ قوّتَهُ العظيمة يومَ الخمسين في هذا الرَّجُل بطرُس؟ عندما نفهَمُ دوافِعَ هذه المُقابَلَة على الشاطِيءِ ذلكَ الصباح، سوفَ نعرِفُ الجوابَ على هذا السُّؤال. لقد تعلَّمَ بطرُس، أكثَرَ من باقِي الرُّسُل، ما كانَ بإستطاعَةِ المسيح أن يعمَلَهُ من خِلالِ شخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ نكِرَة أو لا أحد.

في هذا الإطار، علَّمَ يسُوعُ أيضاً درساً حيويَّاً عن إرادَةِ اللهِ لحياةِ التلميذ (يُوحنَّا ٢١: ١٨-٢٣). لقد كانَ بطرُس يفتَخِرُ غالِباً بكَونِهِ راغِباً بأن يمُوتَ من أجلِ يسُوع. في هذا الإصحاحِ الخِتامِي من إنجيلِ يوحنَّا، نَقرَأُ أنَّ يسُوعَ القائِمَ من الأموات قرَّرَ أن يُخبِرَ بطرُس عنِ الطريقَة التي سيمُوتُ بها. إذا كانَ التقليدُ على حقّ، هذا يعني أنَّ يسُوعَ أخبَرَ بطرُس أنَّهُ كانَ سيُعطي الإمتِياز بأن يُصلَبَ رأساً على عَقِب من أجلِ سيِّدِهِ.

عندما سمِعَ بطرُس هذا، أظهَرَ طبيعَتَهُ الإنسانيَّة مُشيراً إلى يُوحنَّا، الذي كانَ رفيقَهُ في مصلحة صيدِ السمك، فسألَ بُطرُس يسُوع بما معناهُ، "وماذا عن يُوحنَّا؟ ما هِيَ إرادَتُكَ لِحياتِهِ ومَوتِه؟" أجابَ يسُوعُ بإخبارِ بطرُس أنَّ إرادَتَهُ لحياةِ يُوحَنَّا وموتِهِ ليسَت من شأنِ بطرُس. فكانت كلمةُ يسُوع لبُطرُس، "وأنتَ ماذا لكَ؟ إتبعني أنت!"

بعنايَةِ الله نحنُ جميعاً مُخطَّطٌ لنا أن نكُونَ فَريدين ومُمَيَّزين كُلٌّ منَّا عنِ الآخر. فنحنُ نستعيدُ هذه الشخصيَّة الفريدة من خِلالِ خلاصِنا. فلماذا نتوقَّعُ إذاً أن نجِدَ إرادَةَ الله لِحَياتِنا، التي ستجعَلُنا مُمَيَّزينَ عن كُلِّ شخصٍ آخر على الأرض، بمُقارنةِ نُفُوسِنا معَ إرادَتِهِ للمُؤمنينَ الآخرين؟

في هذا الظُّهُورِ ليسُوع بعدَ القِيامة، ذكَّرَ الرُّسُلَ بِوُضُوحٍ أنَّهُم أُرسِلُوا من قِبَلِهِ ليصطادوا النَّاس. ولقد حضَّهُم أيضاً على رِعايَةِ وتنمِيَةِ الخرافِ الضالَّةِ التي سيربحونَها من خِلالِ الحصاد العظيم الآتي. في حِوارِهِ معَ بطرُس، تحدَّى يسُوعُ الرُّسُلَ أن يكتَشِفوا إرادتَهُ لحياتِهِم كأفرادٍ، فيما يتعلَّقُ بالدَّور الذي يُريدُهم أن يلعَبُوهُ في خدمَةِ الحصادِ والتنمِيَةِ التي ستبدَأُ يومَ الخمسين، عندما ستُولَدُ الكنيسة.

إنَّ الإصحاحَ الأخير من إنجيلِ يُوحنَّا هُوَ مثل سِمفونيَّةٍ او معزُوفَةٍ في ثلاثَةِ مقاطِع. المَقطَعُ الأوَّلُ هو تحدِّي يسُوع لهؤلاء الرُّسُل أن ينخَرِطُوا في الحصاد العظيم الآتي، وأن يتأكَّدوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من كونِهم يُلقُونَ شبكَةً كبيرةً. المَقطَعُ الثاني هو تحدِّيهِ لبُطرُس والرُّسُل السبعة بأن ينخَرِطوا في رِعايَةِ وتنمِيَةِ الذين تيقَّنُوا من حصادِهم. المقطَعُ الثالِث هُوَ لهُم، وبالتطبيق لكَ ولي، أن نكتَشِفَ إرادَةَ الله الخاصَّةَ بحياةِ كُلِّ واحدٍ منَّا بينما نُطيعُ مأمُوريَّتَهُ العُظمى.

عندما أشارَ كُتَّابُ الأناجيل الثلاثة الأُولى إلى موتِ يسُوع على الصليب، عبَّروا عن ذلكَ ببساطَةٍ في كلمة: "صَلَبُوهُ." بما أنَّ نِصفَ الإصحاحاتِ تقريباً في إنجيلِ يُوحنَّا مُخصَّصَةٌ للأسبُوعِ الأخير من حياةِ المسيح وموتِهِ وقيامَتِهِ، فإنَّ هذا الإنجيل لديهِ السجلّ الأعمَق عن أعظَمِ أزمَةٍ في حياةِ المسيح. وكما سبقَ وشرحتُ، لديَّ ستَّة كُتَيِّبات أُخرى تتكلَّمُ بِشكلٍ أعمَقٍ عن أكثَر من مائة برنامج إذاعِي عن إنجيلِ يُوحنَّا. وسوفَ أحتَفِظُ لهذه الكُتَيِّبات بما لديَّ لأقُولَهُ عن وُجهَةِ نظَر يُوحنَّا حولَ موتِ وقِيامَةِ يسوع المسيح.

أختُمُ هذه الدراسة المُوجَزة لإنجيلِ يُوحنَّا بوضعِ تحدٍّ أمامَكَ. عندما تنتَهي من قراءَةِ هذا الإنجيل العميق، تأمَّلْ بِكُلِّ مُواصفات المسيح واسألْ نفسَكَ: من هُوَ يسُوع، وما هُوَ الإيمان؟ ثُمَّ إسألْ نَفسَكَ برُوحِ الصلاة إن كُنتَ تعرِفُ بالإيمان يسوع المسيح الذي قرأتَ عنهُ في هذا الإنجيل. إذا عرفتَهُ بالإيمان، سيكُونُ لديكَ حياةٌ أبديَّة، لأنَّكَ ستكونُ في علاقةٍ معَ المسيحِ الحيِّ الأبديّ القائم من الموت تماماً مثل العلاقة الحيويَّة بينَ الكرمة والأغصان.

أحدُ تلاميذ المسيح القائم من الموت، والذي كان لديهِ هذا النَّوع من العلاقة معَهُ، تأمَّلَ بالنظراتِ الجديدة المُتحرِّرة حولَ المسيح وقالَ، "أنا أُؤمِنُ بأنَّهُ مَوجُودٌ، بينما الآخرونَ لا يُؤمنونَ حتَّى بوُجُودِه. وبينما يرتابُونَ في حقيقَةِ كونِهِ قد وُجِدَ، فأنا أعرِفُ يقيناً أنَّهُ مَوجُودٌ وحيٌّ اليوم." وقالَ أحدُ التلاميذ القُدامى أيضاً، "المسيحُ المُقام هو تماماً من يقُولُ أنَّهُ هُوَ، وبإمكانِهِ أن يعمَلَ أيَّ شيءٍ يقُولُ أنَّهُ يعمَلُهُ. وأنتَ كما يقولُ عنكَ أنَّكَ أنت، وبإمكانِكَ أن تعمَلَ أيَّ شيءٍ يقُولُ هُوَ أنَّكَ تستطيعُ أن تعمَلَهُ، لأنَّهُ حَيٌّ فيكَ."

هذا ما تعلَّمَهُ بطرُس من رَبِّهِ يسُوع على الشاطِئِ ذلكَ الصباح. إنَّ صلاتي الحارَّة والمُخْلِصَة هي أن تتعلَّمَ أنتَ أيضاً هذه القِيَم الأبديَّة بينما تختَبِرُ الحياةَ الأبديَّة، بعدَ أن درستَ معي هذا الإنجيل المُفضَّل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com